

الفهرس

صفحة

البأس من الحضارة	: الأستاذ علي أوم	٣
أصناف الآلهة	: الأستاذ عبد النعم للجي	٨
نظرات فلسفية :		
فلسفة النعم	: الأستاذ يحيى هويدي	١٩
رؤية الله في مذهب المعتزلة	: الدكتور أليز جري نادر	١٥
كيفية :		
استغلال قوى الطبيعة	: الأستاذ محمد يحيى عبد الوهاب	١٧
من بطونه الكتب :		
رئيسك . أرجل خير هو أم رجل موٲ	: الأستاذ مبارك إبراهيم	٢٠
من الأدب العربي :		
البدوة العصرية في الوصل	: الأستاذ رمضان أحمد البكر	٢٣
يلكى أنه :		
آكل القوتس ، لسومرت موم	: ترجمة الأديب حسين أحمد أمين	٢٦
قصائد :		
يا حمرة الخلد	: الأستاذ عمر عبد العزيز الأنصري	٢٩
عند الوداع	: الأستاذ علي جليل الوردى	٢٩
ملايس شاعر	: الأستاذ محمود عبده الحامصي	٣٠
أسبوعية الشطرنج	: الأستاذ حسن توفيق فائق	٣٦

الثقافة

AL - THAQAFa

رئيس التحرير الدكتور

صاحب الامانة

محمد عبد الوهاب مبروك بك

الادارة

الدكتور محمد أمين بك

١٢ شارع سعد زعلول ، القاهرة - تليفون ٤٢٩٩٢ - ٥٦٧٦٩

العدد ٥٨٦ الاثنين ١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ - ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٠ السنة الثانية عشرة

اليأس من الحضارة

للأستاذ علي آدم

والاعتدال وبغلاء التصب . أما روسو فقد ذهب مذنباً آخر ، فزعم أن الله خير عادل ، وأن الإنسان في الأصل وكما خلقه الله كذلك خير صالح ، وأن الشر ليس في الطبيعة ، وإنما هو من صنع قبيح طبعي ، وأن سبب هذا الشر هو الحقارة والجحولة العقل من شأن العقل ، وترين لنا في كباره والاعتدال به ، ونعمد القرائن ، ونعمر بالإيمان في الظلم والظلمين .

وقد لعب هذان الرجلان دوراً هاماً في التفكير الأوربي والسياسة الأوربية . وأثرا قويا تأثيراً بعيد المدى عميق الجذور ؛ فزيت الحلم العفبر من الناس الذين احتفلوا سنة ١٧٧٨ بعودة فولتير إلى باريس بعد أن طاب عنها ثلاثين عاماً ثم الذين اتجمعوا الياسميلي في سنة ١٧٨٩ ، وكان زعماء الثورة الفرنسية من المثاقير بكتاب العقد الاجتماعي الذي كتبه روسو ؛ وقد كانت المسكة كالأرباب الروسية من المعجبات بفولتير ، ولكنها لما وفقت على الانجاء الحقيق للأفكار الجديدة أمرت بإعدام نثال فولتير الضعيف الصغير من حجرتها ، وهو احتياط من القيصرة السريعة والسياسة الخطيرة لم يجد شيئاً ، ولم يستطع بطبيعة الحال أن يجرى المصادرات ؛ فقد كان الثائرون في روسيا من المثاقير

في خلال القرن الثامن عشر حدث تحول في الفكر الأوربي ، من الاعتقاد بأن أمور الدنيا تسير على أحسن منوال ، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، إلى الاعتقاد بأن أمور العالم ليست على ما يراد ، وأن الوجود صانع بالثقلات والسوى ، والديوب التي تثير العنكباد ، والظلم لا يمكن تسويتها والأطمئنان إليها إلا بئس . من التعادل التعمد أو اللطافة المكتشفة ؛ وقد بدأ هذا التحول رويداً رويداً حتى قويت تلك النزعة الشاردة للشمدة للثيرة ، ووجدت في فولتير وروسو أقوى معبرين عنها ، وأبلغ فاعلين بلسانها ، وأعظم حامين لها .

وكان أعلام هذه النزعة مجمعين على وجود الله وقساد الأمور والتوائها ، ولكنهم كانوا يختلفون اختلافاً كبيراً في تشخيص المرض وتحديد موطن الداء ، وقد ساء فولتير وحسنه ما رآه . ولمسه من غباء البشر ، وسقم تفكيرهم ، وقسوتهم ، وظلمهم ، وطغيانهم ، وعدم أكثرات الطبيعة بأحوال البشر ، وأخيراً فك إنسكرك فكرة العناية الإلهية الصرفة على الدنيا والفان بأنها خرافة لا صيب لها من الحقيقة ؛ ولكنه ظل مع ذلك واقعاً بقوة العقل مؤمناً بالحضارة ، ولم يلق بغيره بالتقدم والرفق عن طريق الاستنارة

أبراه قوتلير وروسو ، وقد حاولوا أن يصنعوا في موسكو
وبتروغراد ما صنعه الفرنسيون في باريس ، وكان كبير
الكتاب الروميين ليو توماسوي يعمل وهو غلام يبلغ وساماً
قد بحثت عليه صورة روسو ، وظل إلى النهاية متأرباً به
في اتجاهاته الأدبية والسياسية والفنية .

وكان موقف قوتلير في مطالع حياته من مجلة وجود
الشر في الدنيا مثل موقف بولجبروك وبوب الشاعر
الإنجليزي المشهور ، وعندما أن الاعتقاد بكل الله يبي
وجود الشر ، وأقوى الأدلة على وجود الله هو نظام الطبيعة
اليديع ومنها من توافق وانجلم وجنوب وأزنان ومنها
وجمال ، ولا يبع ذلك وجود خالص في الإنسان لأنه
محدود فأن ، ومن أقواله في الرد على يسكال : « لقد نجحت
من أن الله خلق الإنسان على هذا القدر من الجهل
والأخسار والبؤس ، ولكن لماذا لا يحب من أن الله
لم يخلقه أكثر جهلاً عما هو ، وأشدّ بؤساً ، وأصعب خلقاً » ،
وكان يصره أن تتفق آراؤه في ذلك مع آراء بوب ، وكان
كذلك يقر بولجبروك على قوله : « لابد من الضحك أن
تحدثت عن العدالة الإلهية أو الظلم الإلهي كما تحدثت عن
الله يوسف أزرقي القول أو مريعباً » .

ولكن تتألق قوتلير وحسن طه بالله والطبيعة طراً
عليه تمييز واستهدف لصعدة حنيفة ، وقد كانت حياة قوتلير
تتسم بمعركة طويلة في مكافحة الظلم والظلم ، والتعصب والقسوة
والوحشية ، وقد سجن في البلاطيل ونفى من باريس ، وقد
رحب به في برلين فتردريك الأكبر ، ولكن قال عنه بعد
ذلك : إنه يرتقالة يريد أن يتصفا ، وأنارته قطاعات رجال
الدين ومنكراتهم وكأثرهم غسل عاهم حملات شواء ،
وأعلن أنه لا يستريح له بال حتى يسحق الحفارة والنداعة ،
ولما حدث زلزال لشبونة الشهير نظم في ذلك قصيدة رائعة
الصبحت انتفض فيها فكرة العناية الإلهية وسخرها ، ولكن
تتألمه وسخرته تجليات في أروع صورها في روايته
المنظومة التي أصلها « كائيد » أو التثاقل ، وفيها افق في
السخرية بفكرة أن هذه الدنيا أحسن ديا تمكة ومزق
أدبها غزواً شديداً .

وهو يتساءل : لماذا تكتب لشبونة ؟ وهل تكتب ينبغي
ما اقترحه أهلها من آلام ؟ إذا كان الأمر كذلك فهل
أهل لندن وسكان باريس أصف وأتقى من اللقيمين في لشبونة ؟
وإذا كان الزلزال جزءاً من نظام الطبيعة ، فهل منه من
وراء قدرة الله ؟ وهل كان السكون يزداد سوءاً لو منع
هذا الزلزال ؟ وهل يختر الله أهل لشبونة وسواهم
بذلك ، أو هو واقف موقف التفرج على شقاء أهلها
ونكبتهم ؟ وينتهي هذا التساؤل بقوله : « إني لا أحرف
شيئاً » .

وهكذا ترك هذه التكموك قوتلير في ظلة مدلهمة من
اليأس وتبعه يعتقد أن كتاب القدر مطلق لا يدرى الناس
من أمره شيئاً ، وأن البشر ذوات منتنة ، ولكنها مفكرة
شقة تحاول قياس القضاء للتراس السامع واختراق الانهابة
وهي مع ذلك تجمل موقفها ولا تعرف حقلها ، وأدعاء
المسألة صحت حزن ، ونحن لا نستطيع أن نسكر أو نتي
وجود العناية التي لا يرى لها آراء ، وأود قوتلير بالشك
وحسنه إلى أن كان بالشك ملاذ ومعتصم .

ولكن قوتلير شكاً حاكفاً على نفسه مكشفاً عزواً ،
ولما كان عكاً ، متصباً ساجراً ، يجرد معة في الاستهزاء
بالمثاليين والناجمل عليهم ، وسخرته لافقة باصعة ، ورواية
كائيد مخيرة عامة شاملة لأحوال الدنيا ، قد استوفى فيها بيان
أسباب التثاؤم وأجاد استقصاءها ، وكائيد السكين لا يريد
أن يظلول على آراء ، ياغولوس العظيم ، ولكن بخاربه الرة
تركته في جيرة وإزتيك وجعله يتساءل : « إذا كانت هذه
الدنيا خير ديا تمكة فما عسى أن يكون حال الديا الأخرى ؟ »
ويشع الأمر كائيد إلى ترك التفكير في هذه الفضلات
والاكتفاء بأن نزرع حديقتنا ، والواقع أن هذا هو الحل
الذي اضع إلى قوتلير وحيله ، ولم يغد قوتلير يقبه وأمله
في المضارة برغم شكه .

وروسو لا يشر قوتلير على هذه الآراء ، قوتلير في رأيه
قد جعل ضرور الحياة وسلاوى المجتمع مسائل كوتية ،
وأما أكثر هذه السلاوى والعيوب فمآجر الإنسان على نفسه
يسوء تصرفه وقساد نظمه .

وقد كانت حياة روسو حياة محبة متناقضة ، فقد كان رجلاً شديد الحساسية لا يأتى ما يسمع ، أفكاً يقضى الليل الأمل ولا يرتفع عن العناء والمقالص ، وحياة مليئة بالغرابت للنباتات والصحائف والضحكات ، وقد حرب من حيث سقط رأسه لبغدى الضرب من سيده ، وتقلب في الأحوال واختلفت عليه ظروف السحر ، وفاق حرارة الإحتياج ، وأحس أن أبلده تصبح مدي ، وأن أمالة تذهب بحياة ، وأن الناس لا يعرفون بوجوده ولا يفهمونه ، ولم يحبه ما كان يرى في المواسم من مظاهر البيع والترف ، وماء وآله أن تفرق بين الناس فواصل الطبقات ، وتزد السوى السكان في نفسه حتى التفكير الشغل السائد في عصره ، ومنها كان يسير في ذات يوم فاقظ بالطريق من باريس إلى قسنس ليرود حيدرو قراً في إحدى الجرائد إعلاناً عن مسابقة أدبية لها جائزة موضوعها : « هل كان من أثر العلوم والفنون أن أسلمت الآداب أو أهدمتها ؟ » فثار هذا الموضوع كرامس نفسه وأختت تومض فيها يوارق الأفكار وتولد عليها من الخواطر ، حتى أحس من فرط تفكيرها وازدحامها كأن الأرض تدور به ، وتواتت سرعة تفكيرها ، ثم تسلط للنس في السير لتبقى نفسه ، وأرغى تحملك إحدى الأعضاء القائمة على الطريق ، وقضى نصف ساعة وهو في حالة العزيمة من الاحتياج وثورة النفس وتضارب الأفكار .

وكانت شكوى روسو من الخطارة مشابهة لشكوى ديوجين : فهو قد طوف في شوارع باريس وهو يعمل مصباحاً في راحة النهار ليبحث عن رجل صادق الرجولة ، ولكنه لم ير إلا أفتنة وأشباحاً ، ولم يصادف إلا عواطف كاذبة ، وأدباً مزيفاً ، ومطامع وغشياً ، وكذبا ومغالطة ، وجناً وريه ، وادعاء وعيوبه وسعة ؛ وفي مثل ذلك الجو القاسي ثبت الرذائل ، وبم الفساد ، وبكثر الضجور ، فلا صدقة خالصة قيمة ، ولا تقدير ولا احترام ، وإذا عرف الناس في أمثال هذه الأحوال سوء الفطن والحياة والفكر ، وللق ، وكل ذلك وراء ستار رقيق من التأديب والكاذب والتغلب السموم .

وقد عزأ روسو هذا الفساد الذي أصاب الطبيعة الإنسانية إلى انتشار الفنون والعلوم ، وذهب إلى أنه كلما ازدادت

الفنون والعلوم انتشأ ازدهارت الطبيعة الإنسانية فساداً واثواء ، ومصر واليونان وروما ودول الشرق لم يزد من عليتها ولم يذب فيها الضعف وتعدت بها الحواجز إلا حيناً تحسرت واستقرتها الحضارة . أما شعوب التاريخ التي عرفت بالحشونة والسلاة مثل قدماء الرومان والحيثيين والأستانيين فقد غلوا في التاريخ أمثلة للطبيعة الإنسانية الساقية النقية ، ولا بد أن يفسد العلم والفن الأخلاقي لظلمها بولمان في الفساد ، فعم الفلك يولد في الاعتقاد بالحرفات ، وفي المرافقة والحمامة ينشأ في جو الطموح والطمع والكرهية والقلق والخداع والنس ، والمهندسة بأعما الشج والبخل ، والعلوم الطبيعة سيما حب الاستطلاع للفرور الزهو ، ولو لم يكن هناك ظلم لما كانت هناك حاجة إلى القضاء ، ولو لم يكن هناك مظنة وحروب ومزمارات لما كانت هناك حاجة إلى كتابة التاريخ . ولما كانت الفنون والعلوم من نتائج الفرور والزهو والبطالة والترف فإن الإثارة عليها والإسراف في احترامها خطر كبير وهو مستطير ، لأنه يقضى حطارة قائمة على عبادة الأمثلة السوءة الشقة ، والحركات الرشيقة ، والمعادلات الخبيثة ، والسياسة القوية ، وروبو روسو الله القادر على كل شيء ، فإن الله الذي من شر الاستنارة والفنون والعلوم ، ورد عليها الجمل والورادة والفقر ، فإنها مقومات السعادة ورامة البكال وسفاه النفس .

فثورة روسو على الحضارة سببها أن الحضارة قد سلبت الناس الحرية والاطلالة ، وعكرت صفاهم وأفسدت طباعهم وعلمهم العقول والاستعداد وعدم المساواة ، هي مصدر الشر في رأى روسو ، وهو يصف حياة المستوحشين بأنها حياة فضيلة لم يشها الفساد ، وحرية والانطلاق ، وقها لغاوت بين الناس سببه التفوق في القوة الجسدية ورامة الحركات ، ولكنهما مع ذلك ليس فيها استبداد وإذلال ، وإعانة تعاون على الخير وتوفر أسباب الراحة ، وتقدم الإنسان في الفنون استندى وجود الحكومات ، ووجود الحكومة تطلب وجود النظم السياسية والاعتمادية التي تضمن للأغنياء التسلط على الفقراء والتفوق الدائم عليهم ، وهذا هو علة وجود الحكومات في رأى روسو ، والشبكة الخائفة وعدم المساواة

ليكر حمل الله وبعده ، ولك في عين الوقت يؤثر إنسان
العامة على الإنسان للتصحر ، أي أنه يؤثر وراثتنا الجينية
على وراثتنا الثقافية الحضارة .

ومن ثم دعوة روسو الناس إلى العودة إلى الطبيعة ،
وكتبه الشهيرة تتناول هذا الموضوع من زوايا مختلفة ،
فكتابته عن العقد الاجتماعي يوضح أن الإنسان قد ولد حراً ،
ولكنه في كل مكان يمر بسلالات الأفيال . وعلاج ذلك هو
استدراك حرية الطبيعة جهد الطاقة . وكتابته عن الوباء
الجديدة يجد فيه الحب المطبق من القيود ، وكتابته للشمس
« إميل » يدعو إلى إلغاء الواهب الطبيعية عن طريق
التربية لتظهر طبيعة الطفل كما خلقها الله .

ونفكر روسو - على ما بها من مبالغات وعيوب
أثرت في التفكير الغربي تأثيراً حقيقياً ، وتخرج عليه
التفكير من السكبات والتفكيرين . وربما كان في طبيعة
هؤلاء الكتاب الروس الجبار العظيم ليو تولستوي : في
سنة ١٨٧٨ أي بعد موت فولتير وروسو بمائة سنة ، كان
تولستوي البالغ من العمر خمسين عاماً قد تيمم بالحياة
السياسة الزمنية الشهادة الزاهرة ، وكرم الشهادة الأدبية ،
والعقول الفنية . وأخذ يزدري الحضارة والقيم الثقافية .
وخلص إلى القول من يظن أن تولستوي قد انتابه هذا
التصحر خاصة بعد أن كتب آية الفناء المشهورة رواية
« الحرب والسلام » . فقد كانت مقدمات هذا الأخلاق
ووروده عظماء في مؤلفاته وملاحم شخصيته . وقد بحث
تولستوي عن السلطة في الاسترسال مع الأعواء والزوات
والسهر على موائد الباسر والعبث بين أضداد الطبيعة في
الزراعي والحالات ، وفي خوض صمرات الحرب وفي الحياة
العائلية المماراة المماناة وفي الشهرة الأدبية البعيدة المتسليمة ،
ولكنه لم يجد في ذلك كله ما يروي ظمأه ، وحيناً بلغ قمة
المجد وأرى أماليه المألولة السخيفة .

وقد كشف لنا تولستوي في اعترافاته عن ذلك الصراع
الناشب في نفسه بين الفنان والرجل ، أو بين المؤلف الذي
جابت شهرته الأفاق ، ولكنه مع ذلك يشك في قيمة أعماله
لأنه غير واثق من أن الله راض عنها . بل كان يشك في
وجود الله نفسه . وكان هذا الشك يؤلم نفسه ويغضب عليه

عنا أساس الحضارة ، والقانون والعلوم لها أثرها ، والتبؤس
والفساد لها معدل ذلك كله . وروسو في ذلك كانت متيرة بطفة
زناوة واضحة سهلة الفهم ، لا يجب الإنسان حين يتأملها من
أن كانت هذا الرجل كانت من يواثي الثورة الفرنسية .

ولم تجنب هذه الآراء ضريبة فولتير ، فكتب إليه
حيناً تلقى الرسالة التي أوضح بها روسو وجهة نظره بقول :
« لقد أدلت بإسدي كتابك الجديد الذي حملت فيه على
بني الإنسان ... ولم يفل من قبل مثل هذا الجهد السكري
لعلنا جميعاً بهائم جاهلة غبية ، وحيناً يقرأ الإنسان كتابك
يهم بأن يمشي على أربع » .

ولم يخسر روسو في اقتحام العرصة . رد عليه الصيحة إلى
فولتير حيناً ظهرت قصيدة فولتير في زوايا لشبونة . فقد
كتب إلى فولتير يقول له : « إن معظم ما يصيبنا من البلاء يصبه
أسلوب الحياة المروج الذي تأخذ يدنا به ، فهو أن سكان
لشبونة كانوا يعيشون عيشة بسيطة خالية من التعبد
والتكلف لما هدمت فوق رؤوسهم جنازم القسوة السكيرة
الطوائف ، والإنسان البدائي يعيش في الأمان والطمأنينة
ولو أنهم عاشوا كذلك لاستطاعوا أن يحدوا إلى الحقول
ويحلبوا من هذا الحظير اللامع ، ومن ثم يمدوا أيديهم إلى
هؤلاء الذين انقضوا عليهم في لشبونة قد انقضوا من الأمان
أصبح وشقاء أمر وأمس » .

واتفرق الحام بين روسو وفولتير هو أن فولتير برغم
محرمه عن إبعاد دليل على العنابة الإلهية في أحوال الدنيا
لم ينفذ مع ذلك أنه في الحضارة واضفاده بالاستشارة ،
ولكنه كان يزدري الجماعات وبراها كالتن التي تحتاج إلى
حمل البير واستعمال السوط والعلف ؛ والحياة في رأيه أشمركة
عزلة ، قد يتكنا الدكان من لهما وأحبالها . أما روسو فقد
ذهب إلى التيمم . فقد ظل محافظاً على عقيدته الدينية ،
والثقة بالله ، مكبراً للطبيعة ، متفدياً بحالها ومفانيها ، مبعياً
بالستوحش الجاهل لسلطانه وبراته ، مربصاً كل الصوب
والفائض والآلات إلى الحضارة التي وجد فولتير في خلالها
راحة الإنسان ؛ فروسو على نقالة ياتس من الحضارة ،
وفولتير على تنازله شديد التعلق بالحضارة مؤمل فيها
التقدم والسمو ؛ والمجيب أن روسو يختر عمل الإنسان

حياته ، ورغم ما كان عتده من خيل ومال كان يسأل نفسه : « ما معنى ذلك كله ؟ وماذا بعد ذلك ؟ ولماذا يعيش ؟ وهل للحياة معنى ؟ » وقد أحس بعد هذا التساؤل أنه كان يعيش من أجل لا شيء وأنه لا يرى موجباً للحياة . ولقد نظر إلى حياة الرجال المتناثرين من طبقة الارستقراطية فوجدهم لا يملكون شيئاً عن القيم النهائية للحياة . فأدار الطرف في حياة الزارعين الجهلة البسطاء ، وأدهشه أنهم رغم ما يعانونه من الفقر والجهل يقضون باقية الثمن في ورضون بالقليل ، واستخلص من ذلك أن الحياة لها معنى . وأن هؤلاء الناس الفقراء الساكنين يدركون هذا المعنى . ويتكشف لهم سره ، وتفتح مغالطه ، وقد أخبروه أنهم يتبعون قانون السيد المسيح ، ويعملون بوصاياه ، يحاولون أن يتسوى أن يجد هذا القانون في الأنجيل ، وقد اعتد أن في خطبة الجليل الوصايا التي رتد حبره ، وخرجه من الحيرة وتبره السيد : « فليد المسيح يدعو الناس إلى التسليم والاعتدال والمحبة » . ونعني من المحبة والاعتدال التسوية واتخاذ اللذة مطية للخدمة ووسيلة للهو والاشتغال . ونحن الإنسان عن وضع ضميره الحر تحت تحريف حيل الرعيين الأعداء كما هو الحال في النظام الحربي ؟ وقد هدم المسيح الجواجز التي تفرق بين الأمم وتفصل بعضها عن البعض ، وأراد إخضاع العلاقات الأعداء للقانون الأدنى ، وأوصى الإنسان بأن لا يكتفي بحب حاره ، بل يحب كذلك عدوه وخشمه والغريب عنه والبعيد منه . وأن يشغل حبه الإنسانية كلها ، ثم فوق كل شيء ، وقبل كل شيء أوصى بالإقلاع عن استعمال العنف ، ومقاومة الشر بثله . وجيز قانون الحب وعدم المقاومة .

وقد لاحظ تولستوى أن هذه الوصايا والأوامر والمبادئ التي تبنى بها السبع وأبانتها تخالف ما هو متبع في المجتمع ، بل تناقض الأسس نفسها التي قام عليها المجتمع وأنقلته ؛ وهكذا أنشئ ثمة من الهدوء الروحي والسكينة الداخلية بتولستوى إلى ندد الحياة الحديثة ومتظاهري الحضارة ومقتضياتها .

وأصل الشر في رأى تولستوى هو استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، وهذه الرغبة للثقة في تأكيد النفس وفرض الشخصية وإمتاعها وإعطائها سؤلها في الاقتصاد والسياسة والاجتماع والحياة الثقافية هو المكون الغالب على الحضارة ، وعمل تولستوى حملة شعواء على الحضارة الحديثة من نواحيها المختلفة ، ويكشف عما بها من زيف وباطل وقساد ، وينقد أدبها وثقافتها نقداً لاذعاً نافذاً .

ولكن ما هو الحل لهذا الشكل ، وكيف تعالج الأزمة ؟ وهل يستسلم الناس للقضاء ، أو يلذون بالصوامع وأحصان الطبيعة على طريقة روسو ، أو يعتصمون باليأس والعجز عن تغير هذه الأحوال لأنه لا فائدة من هذه المحاولة البائسة الفعيلة ؟ ولقد حاول روسو في اعترافه أن باقي التبعة على المجتمع ، وهاجم الحضارة ليسوع سوكه وبربر مواقفه وأعماله ؟ أما تولستوى فكان أنبل وأصرح وأصدق وأعلى . فقد استطاع أن يواجه نفسه وينقدها ويعلن ما واجده من تناقض بين تفكيره وأسلوب حياته ، ويجهد لمحاولة حل هذا التناقض : « ومن ثم بدأت معركة رهيبة بينه وبين نفسه ، وبين أسرته وأقرب الناس إليه ، وبينه وبين الحضارة الغربية كلها ، أي أنه أخذ يحارب قوى الظلم والحقبة في روسيا ، ويقاوم العنف والكبرياء والشهوة والليل إلى الظلم والاستغلال . وكان لا يرى بأساً في التضحية بالحضارة من أجل إزالة هذه العيوب والساوى » .

والعيوب التي يحسبها روسو على الحضارة ، والساوى التي ينددها تولستوى جميعها صحيحة ، ولها آثارها السيئة وتآكلها الممثلة ؟ ولكن هل تدل هذه العيوب والساوى على أن الحضارة شر ، وأن التقدم الثقافي والتقدم الأخلاقي لا ينفقان ؟ .

لقد تغيرت أحوال العالم بعد وفاة روسو ، ومررت بالعديد أحداث حربية بعد موت تولستوى ؟ ولكن حير الحضارة وأعمالها في العصر الحاضر واستبدلتها لأخطار الحروب الساحقة لا يجتاز نرفس شكوكهما بالحضارة في سر ومهولة واحة والمهتان .

عن أرمهم

أنصاف الآلهة

الأستاذ عبد النعم اللبحي

عدد الإنتاج الخارج الخلاق ، وكلها بقايا التدمير الحرفي القديم ، لا تزال — ورغم التقدم العلمي — مثبته بقوانين الفكرية ، مفسدة لأحكامنا — أحياناً — من حيث لا ندرى لا تحسب .

وكان أول انصار ظفر به الإنسان ، واضلعه حاتاً ،
انصار الإنسان على الآفة ، ذلك الانصار الذي احتج به
«لو كرشيو» الشاعر اليوناني التأثير جازله الساخرة :
«على مرأى من الجميع ، رقت الحبة الإنسانية على
الأرض وقدرة العار ، وقد أعيتها تكليف دين عبدي من
أموال القضاء ، رأس مخيف ، ينظر بوعيد معلق على رؤوس
الناس الضالين ، حيث تقام الرجل اليوناني — وهو أحد
الساكنين — فكان أول من تخبرني أن ربيع عينيه متعدياً» .

عند لو كركيوس، فقد كان الدكتور اليوناني الذي أبدع
العلم، وعلى علم أروع الأخلاق وأمنع الأساطير، هو
أول من بدأ الخرافات، فهو حين أحرز النصر على الآلهة،
أما أحرز في حين ألوت أبوج انصار على عبه، بإلحاح
أسلوب التفكير المراتبي السحري وأجل هذا أسلوب النظر
المغل والقسطي الخمر، وهو إذ قل ذلك فقم نسجة كبرى،
وكيف لا يكون عمله هذا ضعية وقد نخل من البصيرة في
رساب الخيال، وتتوزع من الأمطورة التي تمنع الحس
والقلب، وتستر على النفس أجواء الأمان والأحلام.

تسمى اليوناني «العلق» الآلهة ، وسعرتها ، ولكنه
ظل على وفائه لأصناف الآلهة ، أعني الصائرة الذين يحدون
للناس بواطنهم تغذية العقل والقلب والروح ، ويخففون
بذلك من غلواء الحياة ويلتفتون من جفافها . وأرى الإنسان
إلا أن يخلط للعقوبة صفات العوض القديس ، فلا يحس
على تخليها وأصلها تأمل الفاحص للفن من سرها . إلا
حين أسست الفلسفة النظرية مكانها لهم . واعلم سلطان
يظلم من كبرياء العقل ، ويحد من غلوائه ، إذ يفرض
عليه قوداً في البحث لا يمتثلها ، تلك قواعد التحرش البهي

مضى على الإنسان حبل من البعر على في حيرة عذبة
 يؤاء الظواهر الطبيعية ، يشاء الوجه والإشفاق تحل بمصاات
 أعيان وأغراض الوجود ، كل شيء يصعب فهمه نسب إلى الألفة
 والأرواح ، أو إلى الردة والشياطين . على أنه لم يجد إلى
 هذا التبدل الخرافي في ميدان الظواهر التي لا قبل له
 بالحكم فيها غيب . بل إن أي عمل إنسان يجر اجتراح
 خراجه وجدانه ، وصمم بإبداعه عواطفه صفة إلهية .
 وقد متجة نصف إله في حياته ثم إلهاً عليها بعد مماته . هو
 ماخدعه عقراً بقعة العصور التالية . وهكذا لم ينجح اليونان
 القدماء بجادة آلهة لتسموا قة الأولمب الفاسخ ، وأخر
 استوطنوا أبحاق القبط ، وغير هؤلاء . وأولئك آلهة استلوا
 السحب والرياح السارية : إذ بنا هؤلاء في آفاق عذوبة .
 كان هناك على الأرض أبطال جهود الخدم تعالى أو قوة
 أو تم أو شعر ، فأزدهم منزلة أمين حق البشر . ومما هم
 الأحبال اللاحنة .

وهذا أخيل النداء، اليوناني، وفي مصر أم حبيبة الطبيب
المعروف، وفي فارس زردشت، وفي الهند بودا، وغير هؤلاء
كثير من عاقله القرون الماضية. أساطير التاريخ أصناف
ألهة، أصبحت خوفهم الأساطير، وقدمت لهم القرائن. وما
كانوا غير بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. غير
أن الحروف يسند للإنسان القديم، وتصوره الثقة بقدرته
على الخلق والإبداع. حتى إذا نشق ذهنه الخلاق من فكر
معيّن، أو قدمت يده عملاً مبدعاً، أو تخضعت إرادته عن
بطولة رائعة، استمد أن تكون هذه المنتجات العظيمة
المسماة في الشرق متجشّدة هو. إلهامي صنيع قوة خارقة
ليس الله إلا أداة لحسن، وعملنا لرحمها وأتت بها.

وهذه كلمة « عبقري » اشتقت من « عبقري » ذلك
الرائد الذي نرحب فيه الجن والردة ، وكلمة genus أصلها
gen أي الروح خيرا كان أو خبيثا ، وحيطة الشعر ، والمقام
الغنى ، وغير ذلك من أمثلة وتعددات تلكها الأتية ، إذ هي

يعني العلم بالعلم المحسوس الذي يعيش فيه ، وتضطرب بين حياته . أما المبررات والاعتبارات ، وأما الجواهر والتعريفات ، فأمر لا يتجنى ، وما يجنى غير ما ترى وتسمع ، ونحن ونفس ، من طواهر وأحداث ، ولا ضرعنا إن لم تتجاوز هذه الحدود إلى ما وراء الطبيعة من أسرار قد نحن في البعد عنها بقدر ما نحن في تأملها تأملاً منطقياً حراً من القيود ، مطلقاً من الحدود .

وعلى ذلك فلتنح « لمر العنبرية » جانباً ، ولا علينا أن تعمق السر الخافي ، والسكنة المتختر . فأماننا العبقري أمان نستطيع دراسة حياتهم وتعرف أحوالهم . ونحن أماننا وأصارتنا روائع وصفاتها بالعنبرية ، نستطيع تذوقها وتفهمها ، فهي لا تنحصر على التحليل شعراً كانت أو سوراً ، أو عمداً ، أو علماً ، أو بطولاً . وهكذا رأينا كتباً أكثر كلفاً بأكثر المباشرة من العنبرية في مجردها ؛ من هؤلاء "J. Segond" الفرنسي الذي كتب كتابه « مشكلة العنبرية » تناول فيه العنبرية بالتحليل النقري والاستقصاء التاريخي . وآخرنا يطالع علينا "J. Segond" عالم النفس الأمريكي يبحث ضمن عرصة فكره على زاوية تتفق مع الأبعاد العلمية الحديثة ، أبعاد الفرائض التجريبية والاستقصاء الواقعي ، مبرحاً من التفتيش النظرية ، وأرجو أن أخلص نتائج بحثه في مقالات قادمة . ويهمني في هذا القول أن أنزله إلى الأدهان فكرة العنبرية بالحديث عن آثارها فينا ، ونخذل خصائص منتجتها .

يشعر أي إنتاج ندمه عبقراً بسموه على قوداته الناس سوماً ملحوظاً ، وشرابه بالنسبة إليهم . وإن غرابية الإنتاج وجدها غير كافية أن تسمه بالعنبرية ؛ فن الأعمال البليدة القريبة ما لا يستبر غير الازدراء لشذوذه وانحرافه ، ولا يستدعي غير القلق لحلوه من الروح الإنسانية . في حين أن العنبري منها يعتذب قلوباً لسموه وأمانه ، ويحظى باحترامنا الإنساني . ورغم أن الإنتاج العنبري جيد عن الناس غاية البعد ، إلا أن هذا البعد لا يفرم منه ، بل يزدهم تحلقاً به ولشئنا بأهدابه . لما السر في تلك التناقض الذي يشوب موقفنا منه ؟

إن الإنسان لا يعيش في حاضره لحسب ، بل يعيش

في نفس الوقت في الماضي ، بذكرياته ومواقفه وتقاليد ، ويعيش في المستقبل ، بآماله ومطامحه وأحلامه . وقدك تخيل "إن نحن نظرنا إلى الفرد نظرنا إلى الجسد بأعاده المهدودة ، فهناك أخطوط السحرة التي تقيده بالماضي شيود محكمة ، وتنفذه إلى محلة المستقبل شداً وثيقاً . ليس الإنسان عبداً للحظة الزائلة ، ولا سجيناً في حيزه الذي لا يتجاوز حدود البدن ، طالما كان يومه أن ينطلق على أحججه الحبال . يطوف في الآباد والآباد ؛ وطالما كان يتدور أن يعيش بساط المذاكرة السحري ، الذي يخلق به في أجواء الماضي الخلة ؛ وطالما كان يمكنه أن يتوغل في ضمير المستقبل ، بفكره الذي يستنتج ويتأمل ؛ وأخيراً طالما كان يستطيع التقلب على حيزه وتصوره ، ليتحدى الصعاب والتعاقب ، ويحقق في عالم الأمان والأحلام ما عز تحقيقه في دنيا الواقع ، وعالم السمود والقيود .

حين يدع التامر قصيدة زائلة ، وحين يخرج الصور لوحة طرعة ، وحين يأتي القاصد محملاً بمعجزاً ، وحين يكشف العالم عن سر طبعي ، وحين يخرج التي رسالة سحرية ، على أي حيز حياتهم خشوعاً لما تطوى عليه هذه الأعمال من سمو وإعجاز ، ورغم هذا السمو والإعجاز ، فهم يستشرون وشيجة تربطهم بها ، وألفة تصلهم وإياها ؛ ذلك أن كل عمل من هذه الأعمال العبقرية ، إنما هو تحقيق فعل لئلا أعي طائفاً راود الأدهان ، واستكمال واهي لتفاصيل كم ودوا القضاء عليها ، وإدخال أمور لم تكن غير آمال وأحلام ، فأضحت حقائق واقعة . وهذا ما يجعلنا أقوم أن تذوق الناس لإنتاج عفرى هو خطوة السمت التي تتحقق فيها الحرية الإنسانية : حرية العنبري للنتج ، إذ انطلق من عقل الزمن . والحيز ، ليخلق الجمال والكمال ، رغم ما يوثق به من قيود الصبح والنقص ؛ وحرية الجوع التي تذوق هذا الجمال والكمال فتشعر — ولو إلى حين — من عموم التفاصيل والشروع ، وتحمل — ساعة من زمان — بالكمال الذي طالما نظمت إليه دون أن تحقه ؛ ثم تحقق على يد غيرها ، ورأي نور الحياة بفضل العبارة .

وقد يجعلنا أشغول إلى شجعة ثالثة ، غير الحرة الإنسانية ، هي أن الإنتاج العنبري رغم سموه وتعاليه ، ليس

صدعاً في كيان المجتمع البشري يلحم بين جموع غائلة وقلة ناهية ، إما هو على العكس من ذلك النقطه التي تتوحد عندها الإنسانية جماء . العبقري في جوهرها اتحاد ضيق بين النفوس العاجزة ، الطامعة — برغم هذا العجز — إلى الحق والخير والجمال ، المجددة — برغم الأخلاق القبيحة — في سبيل التحرر والانطلاق الروحي . وبين العباقرة الذين هم في حقيقة الأمر رسلنا الذين يحققون أحلام الجموع ، ويندبون مشاعر النفس بما يدعون من آيات . العبقري نوحه في إنتاجها — فكرياً كانت أو فنياً أو عملاً أو بطولية — بين ما هو كائن من قدراتها للتواضع ، وبين ما يجب وما ينبغي أن يكون من آمالها ومطامعها . وإن إلهاب الجموع الواسعة بسجنت العبقري يكشف عن الرباط للقدس الذي يربط بينها (ملائكة القروق الزعومة) في نفس اللحظة التي يستشعرون فيها إلهاماً مشتركاً جعل واحداً .

ألا ترى متى يجد ذلك أنه القدما — إذ عبدوا العباقرة — إنما كانوا يمدحون قيم الإنسانية العالمة ، وأنهم عندما رفعوه إلى مرتبة تدعو من مرتبة الآلهة ، إنما كانوا يسجدون بذلك — مدفوعين بمشاعر غيرة العاقلة — انحصار الإنسان على القدر الذي حكم عليه من قبل النفس والجوارح ، وأنهم المحدثون الضيقة والقواعد الماركة ١٩٠٤ الأولى التي كذلك أن الإنسان إذ يبدع ، وأنه إذ يتقوى الإبداع ، إنما يعلن في نفس الوقت تهرده على أساسه البشر . وبمعاير مبدأ بحرف الإنسانية جماء . هو المقاومة . أي مقاومة استبداد الطبيعة أو الإنسان على حد سواء بجموع الناس .

يبدأ العمل العبقري قد يعطى بتقدير ، في حين لا يلقى من إنسان يرى غير الثغور والازدراء . وما ذلك إلا لأن ذلك العمل لم يكن من قبل مثلاً أهل ينطعم إليه البربري ، ولا كان رغبة تهفو إليها نفسه .

وذلك ما يجعلنا نأخذ عن نظري إلى المشكلة نظرية الفيلسوف إليها ، وأهل مهلهما نظرية الأشخاص الذي يطمع في تحقيق التألف بين الناس جميعاً . فأقول إن العباقرة كثيراً ما ملحنهم الجموع الغائلة ، وكثيراً ما استبدوا بدورهم بذلك الجموع . وما هذه الفرقة غير عرض سلعنا ما علينا إن أردنا النفاذ عليه ، إلا أن ترفع المستوى الثقافي للجموع :

فتقلو غنولها فكرياً ، وغلاً أنتدنها حيا للجمال ، ونشيتها بشق الوسائل — من وقت وعلم ومال — على أن تتجاوز حدود أهليتها اليومية الناهية ، وتتطلع إلى آفاق أوسع . حينئذ لن تغفل عن قيمة العبقري . ولن تدع للعبقري أن يزجرها . ثم إن رفع المستوى الثقافي للجموع الناس لن يكون ترقية لهم حسب ، بل سيكون في نفس الوقت رغبة لمستوى العبقري ذاتها . فطالما الإنتاج العبقري كما أسلفنا لا بد أن يشمر بالسمو والغرابة بالنسبة للقائمين من الناس فضلاً عن أوساطهم ، فإن نحن ارتفعنا بالنفوس التي تتلوى وتقدر فن نخضع حينئذ بالتقوى المعادي . ولن نرفع إلى مصاف العبقري إلا كل من سجل حواً ، ويؤيد ذلك أن كثيراً ممن اعتبروا في صوره المتدهور الفكري عاقرة ، عا تقدم أمامهم من فائقة العباقرة ، وكثيراً ممن سخر منهم الأتقياء ، ورومهم بالحلف والبلادة ، قدسهم الأجيال اللاحقة وخرطهم في سلك الحالمين .

الطبيب العبقري إذاً لا يحظى بتقدير زعمه أو أهله حسب ، بل وتعتبر الأجيال البعيدة ، والأماند الترابية ، تلك التي يحسها ما يكن في أحضان النفس البهيمية من غنى إنساني في حداثته ، يربط بين الناس جميعاً ، أنسى كل الزمان وآيا كان المكان .

عبد المجتمع المعاصر
مدروس علم النفس محمد القزيرة

وزارة التكوين

تحت وزارة التكوين قدّم القسام
(١٩١٢ ع - ح أقت إضافة) اليشاء
مقت رقم ٢٧٣١١ / ٢٧٣٥٠ من
الفتو رقم ٢٧٣٠١ / ٢٧٣٥٠ مجموعة
رقم ٦ ، وقد اشترت الوزارة
هذه القسام مئساة ، فكل من
يحاول استعمالها يمرض نفسه للمحاكاة
القضائية .

٤٤٩٩

فلسفة العدم

للأستاذ يحيى هويدى

وجارة أخرى : استطيع أن أقول إن السكون الأول وجود ، والثاني عدم ، مع أن مظهر الاثنين هو العدم المطلق ، وهو انتفاء لكل حركة . ومعنى ذلك أن السكون أو العدم الأول يحتوي على الوجود في بطنه ، أي أن السكون أو العدم الأول ليس انتفاء تاماً للحركة ، بل هو عبارة عن حركة كامنة . وهكذا استطعنا أن نجد معنى إيجابية للسكون أو العدم .

ولكن أجدنا لم نستطع أن تعمق معنى العدم ونفسه إلى لُبِّه الدور الذي يلعبه في الوجود مثلاً فعل الفلاسفة الوجوديون ، وعلى رأسهم هيجل وكان بول سارتر ، ولابد لنا من مثال أو مثالين — نعرضهما لتقريب الفكرة إلى الأستاذ — قبل أن نعرض لبعض آراء هذين الفيلسوفين في العدم .

لقد أراد سارتر أن يتخيل شيئاً معيماً بالذات ، لما الذي نعلمه ؟ عليك أن تتلى من أمامك صورة العالم الواقعي بواقعه من أشياء واقعية ، وبناحية من الصور الواقعية لهذا الشيء . ثم عليك بعد أن تتلى هذه الصورة المركبة أن تستحضر أمامك الصورة للتخيل . ومعنى ذلك ، أنه لكي تستحضر أمامك في الخيال صورة واضحة للعالم شيء ما ، عليك أن تستقط من حسابك صور الأشياء الأخرى التي تكون مرتبطة به . بل عليك أن تستقط من حسابك صورة العالم أجمع ، وجملة أخرى : عليك أن تدم العالم لكي تنظر بصورة واضحة للعالم لهذا الشيء . لتتجمل . ومعنى ذلك ، أن تخيل شيء معين لابد أن يسبقه عملية « إعدام » néantisation لجميع الأشياء الأخرى . وهذا معناه أن العدم أو الإعدام أصبح عنصراً مقوماً للوجود ، ولو أن هذا الوجود ليس إلا وجوداً متخيلاً حسب .

وعدنا من الخيال لتنتج بحالة واقعية . فإذا فرضنا أنك

شيئاً تحاول أن تعرف الوجود أو العدم تعريفاً صحيحاً . ذلك أن معاني هذه الألفاظ — كما قال ابن سينا في كتاب ما بعد الطبيعة من الشفاء — ترسم في النفس ارتداداً أولياً ، لا يحتاج معه إلى تعريفاً . وقد قال أرسطو أيضاً عن الوجود إنه أكثر الكل كلفة ، أو إنه أغر للشيء . ولذا فيستحيل علينا أن نحده . ومع ذلك ، فإننا إذا قلنا إن هذا الشيء موجود ، فإننا قصد بذلك أن تحت صفة إيجابية له ، نستطيع حينها أن نخلف عليه صفات إيجابية أخرى . وعلى العكس من ذلك ، فإن العدم جيد الشيء . وهذا ما يشهد به للتوحيات أنفسهم . « فَيَسْتَدْمُ » الشيء . عدم بمعنى قدومه والعدم أو العدم لديهم هو القفر . إذاً ، فالوجود شيء ، والعدم ليس بشيء . الوجود إثبات والعدم نقي . الوجود إيجاب والعدم سلب . هذا ما يشهد به الجميع . ولكن الفلاسفة — شأنهم شأننا — أخذوا يتفكرون في معنى العدم لاستحقاقه للقول بكون جديد غير للشيء الذي توضح الناس عليه . ووصلوا إلى أن العدم لا يكون شيئاً وسلباً دائماً ، لأنه يحتوي على نوع من الإيجاب والإثبات والوجود . مع ما في ذلك من تناقض ظاهري ، وهذه الليان :

فقد فرق شلنج بين نوعين من السكون : بين السكون الذي هو موات وسلب لكل شيء ، وبين السكون الذي ينتج عن تصارع نوعين متضادين متساويين . فإذا خضع جسم ما لتأثيرين متساويين في اتجاهين متضادين ، فإنه لن يتحرك . ولكن حالة السكون التي يكون عليها هذا الجسم تختلف عن حالة السكون التي يكون عليها جسم آخر لم يخضع لأي تأثير . فالسكون الأول نتيجة اصطراع قوى وتأثيرات متباينة . أما السكون الثاني فهو عدم وسلب لكل حركة . السكون الأول سكون يسبق المسافة ، إذ قد تنقلب في إياه قوة على قوة ، فيتحرك الجسم . أما السكون الثاني فلا يترك شيئاً .

عصر العلم ، أما الوجود الثاني مخلوقه . وهكذا أصبح الوجود في أي روحه (وهو وجود الإنسان) هو ذلك الذي يتطوى على العلم . ومعنى ذلك أن العلم أصبح له معنى زائفاً ، وأصبح متوقفاً حقيقياً من مقومات الوجود ؟ لا بل مقوماً لأرى أنواع الوجود .

وواضح أن وجود الإنسان وجود في ذاته ولذاته معاً . أي أنه ذو طبيعة مزدوجة : فهو عند الإنسان الشيء الذي لا يستقر والذي يعدم حالة من حالاته لينبش في حالة أخرى . وهو من ناحية أخرى ذلك الجسم الجارم الذي . وجسم الإنسان ، على الرغم من أنه بطل دائماً خرباً عنه إذ أنه يتحسس كشيء غريب عنه وبالطريقة جنباً التي يمر بيده فيها على أي جسم آخر مثل شجرة أو مثال ، إلا أنه مع ذلك يؤثر فيه وفي شعوره . ومن أجل ذلك قال سارتر عن الإنسان : إنه ذو طبيعة « ثرية » Visqueuse فهو من ناحية « جامد » « صلب » ويمثل ذلك فيه جسمه للآخر ، وهو من ناحية أخرى حر « مائع » أي متقلب . وعند ذلك فيه اهتزاز إغرامية « وجوده ذاته » وهو يتذبذب دائماً بين هذين الطرفين . وصفته العزيزة دائماً هي « لا وعية » La conscience « التي تجعلها جامداً ليكون مرآة دائماً مثالية عن الحياة ، وكونه جامداً عليها لا يتغير من ناحية أخرى .

وقد أدى هذا التصور الطريف لوجود الإنسان بسارتر إلى إعادة النظر في حقيقة من أهم المفاتيح الفلسفية . وهي حقيقة السكوبيتو الديكارية التي تقول : « أنا أفكر فأنا إزاء ما موجود » . فما هو المقصود من الوجود هنا ؟ هل المقصود به تبار وجودي كذا ، مستقلاً على وجودي السابق والحاضر والمستقبل ؟ ومعنى ذلك أي سأكون قادراً بمجرد تفكيري على أن أضع يدي على كل لحظات وجودي ؟ كلا . إن سارتر يتكرر هذا إنكاراً تاماً . ويقرر أن الوجود هنا لا يمتد إلا بحدود اللحظة الحاضرة لحظ ، أي الوجود الحاضر للوقت ليس إلا . فمتى أقول : « أنا إزاء ما موجود » كمتيجة تفكيري في شيء ما . فإن لي أهم من ذلك : « أي كنت موجوداً قبل ذلك » . ولكن سألهم من وراء ذلك « أي موجود فعلاً الآن فقط » ، بل ويستحسن فهمي

دخلت تهوية عامة ليبحث فيها عن صديق غريب لك موعداً في مكان معين منها (وهذا لك شريك لنا سارتر في كتابه « الوجود والعدم ») . فإذ وجدت ؟ إن التهوية كلها عاقبتنا من كراسي وموائد وآتوار ورواد ومشروبات وأصوات ، كل ذلك يلاتي أمامنا نظريك ، ولتجذبنا إلى السكان الذي اعتدنا أن نأكل فيه هذا الصديق . أعني أنك لست بمأى بصلية « إعدام » علمي فيها وجود التهوية بكل ما فيها خلا هذا الركن الذي اعتدنا صديقك أن يجلس فيه . ومعنى ذلك أن العدم أو الإعدام يدخل هنا في تكوين الوجود . بل ويكون سابقاً عليه أيضاً . أي أنك لست تجد (من الوجود) صديقك لئلا أن يسبق ذلك إعدام (من العدم) أو قضاء على كل من وما في التهوية . وإستقله من التعور . وإذا فرضنا أنك عندما أتت إلى الركن الذي اعتدنا صديقك أن يجلس فيه . ولم تجد . فما الذي يحدث ؟ إنك تعود فتطرد إلى الأشخاص والأشياء التي اعتدنا وجودها من قبل . وترادى لك هذه الأشخاص والأشياء في تلك اللحظة على أنها تعود إلى الوجود من جديد . فإذا لم تجد فيها من تشده عادت فألغت وجودها وأستقلتها من مكان آخر . وفي كل هذا ، يدخل العدم أو الإعدام مقوماً لوجود مقومات الوجود .

ولذلك يجد لك الأمثلة جانباً للعرض لبعض ما قاله هيدجر وسارتر في العدم .

يقول هيدجر : إن هناك نوعين من الوجود : وجود في ذاته Das Seiende ووجود لذاته Dasein . أما الوجود الأول فيقصده به وجود الشيء الجامد الصلب الثابت الذي يظل على حالة واحدة لا تتغير . أما الوجود لذاته فهو وجود الإنسان للشيء الذي لا يستقر على حال ربما يتبدل إلى أخرى ، هو في لسانه غيظه في الصباح . وهو قادر على إلغاء حاله الأولى ليحل محلها حالة جديدة . وهو من أجل ذلك ، يخشى في ذاته على عنصر العدم لأن تغيره هذا معناه إعدام حالة أو القضاء عليها ليستبدل بها حالة أخرى . وسجناً أقول : « أنا موجود » . فإن وجودي هذا يخالف دون شك عن وجود الجبل الذي لا يبرح أماني مثلاً . أتدري مصدر الاختلاف بين الوجودين ؟ إن الوجود الأول يعنوي على

لوجودي الحالي البقاء أو الإعدام ووجودي الماضي أو السابق .
 أي أن العبارة « أنا إنشأ موجود » تتضمن كذلك اعتقاداً
 بقدرتي الإبداعية على البقاء ووجودي الماضي . ومعنى ذلك ،
 أن الوجود الذي سأفطن إليه هنا بعد تفكيرى هو
 « الوجود لئلا » أي الوجود الإعدامى للتغير التلقئ .
 وليس أدل على ذلك ، أن ليس أدل على أن الوجود في العبارة
 الديكارتية الصورة لا يبعد إلا الوجود الحاضر الوقت
 متضمناً في ذلك إلقاء أو « إعدام » الوجود السابق من أن
 « إروسترات » Erosrate وهو مثل الفائق في رواية
 الحائط « الساتر بعد أن قتل شخصه » كان يوصيه أن
 يهرب من اليوايس للظردة أو أن يقتل . ولكنه لم يفعل ؟
 وذلك لأنه « فكر » فكانت نتيجة هذا التفكير أنه فطن
 إلى وجوده الحاضر فقط . أما وجوده السابق ، وجوده
 الذي لم يمت عليه إلا لحظات ، وجوده باعتباره قائلاً
 لم يمت على فكره بحيث لا دقائق صدوات . فقد أغمته
 وأسقطه من حساب ، وصور نفسه مملوفاً لغيره . وجوده
 الحاضر الذي يفتد بآمال واسعة إلى مستقبل مشرق ،
 ولكنه لم يصور فيه وجوده الماضي أبداً . وهكذا أصبح
 العدم مقوماً للوجود في أم حقيقاً عاكسة ، كمن حقة
 السكوتية الديكارتية .

ما جعلها شيئاً . ومن ثم ، أقامه عسكري إلى الغتيا . وفي
أثناء هذا كله ، أُنشِر بأن وجود هذه الأشياء الخارجية يثير
في نوعاً من الغرور . بل وغلبت عندي شعوراً بالقي
nausée (وهذا هو الذي لأحدثت سحر) . وهذا
شيء قوى قد لا يوافق عليه البوق العلم ويشعر منه .
وما أكثر صعوبات سحر التي لا يوافق عليها البوق . بل
وحتى تلك التي لا تتفق مع الأخلاق ! ولكنه يصور
في كل حال حقيقة اليأس التي يترك على الإنسان حسه
وكيانه وشعوره كله عندما يجد نفسه حائلاً بأشياء كثيرة
لا يجري فيها شيئاً ، وهو يصور سريعاً على هذه الأشياء
جميعاً فلا يكاد يرى فيها شيئاً . اللهم إلا أنها تامة هناك ،
على الرغم من . وسواء أراد أن لم يوجد .

◎◎◎

وقد خفف سائر العلوم وآثره من نفسه السكان الأول ،
حيث جعل منه أو من الخلاء ، *Le blanc* — وهو عكس
للأصفر *Le noir* — مساوياً للحمرة . فالأشياء فاقمة في
الطريق ، حلوة ، حلوة ، حلوة ، في « ملاء » ، ليس
ليس ، في « سب » ، وفيها الأنا أو الشعور ، وهو الخلاء
الطافئ الذي لا يتغير شيء . وليس فيه معرفة بالأشياء
الخارجية . ولا من جسمه للذي الذي يتعصب ، ومن
أجل ذلك ، فإن جلال وولاية « النبي » *Le Sorat*
— ونسبته أن ترجمها أيضاً في « مفترق الطرق » —
ينظر إلى الأشياء ، وإلى بقية فيروعه مقدار ما يتعصب عن
العالم بأسره ؛ ومع ذلك فإنه يستنتج من عزله تلك عن
العالم كله أنه حر ، « كل شيء قائم في الخارج ... أما في
باطني ، فليس هناك من شيء . ولا أثر شيء . بل قل إنه
ليس هناك باطني على الإطلاق . وليس ثمة شيء . والأنا هو
لا شيء . ومع ذلك ، فأنا حر ... لبست عتيقاً ، ولست
مستحوذاً على شيء . فأنا متعبد بالعالم مرتبط به ارتباط
الشمس والنجوم ؛ ومع ذلك ، فأنا « مُشبه » عنه ،
كسوء الشمس الذي يشرب إلى الأحجار ولحاء ، وينساب
من تحتها دون أن يطلق به شيء ، أو ينشب فيه شيء ...
وأنا حر مع ذلك . والخبرة هي النبي الذي كتب على فيه
أن أكون حراً » .

وقد سيطرت فكرة العدم على سارتر في القصة ومنهاجه فيها أيضاً . فالروائيون عند سارتر طائفتان : قسم من يكتفي بخرس تاريخي لحياة بطله ، تأخذ فيه الحوادث بعضها برهاب حض ، ويكتفي فيه للؤلؤة بخرس « الماضي » من حياة بطله . يد أن هذا الماضي أن يكون حياً بخال من الأحوال ، بل سيكون جامداً مقفلاً لا حياة فيه . ولن يختلف عن الوجود في ذاته الذي سبق أن أشرنا إليه . وقد رأينا أنه وجود لا يقل الوجود الحقيقي المحي بالتيار الإعدادي في الإنسان . ومنهم من يشذ موقفاً آخر جذباً بالاعتبار حقاً في نظر سارتر : فهم يصورون من الإنسان « الوجود لله » الكائن فيه ، وجود القلب الإعدادي الذي لا يخضع للترتيب الزمني ولا يدين بالنسب المثل . وهم لا يصورون « ماضي » البطل كما يفعل أفراد الطائفة الأولى ، بل يصورون حاضره ، وللصود هنا الحاضر لا حاضره الذي ، على حاضره الروحي الذي ، الحسب الذي جمع دائماً بتشروعات المستقبل . وفي ذلك فهؤلاء الروائيون يصورون الحاضر والمستقبل معاً ، لأن الحاضر لا يكون موجوداً إلا إذا كان مقفلاً مستقبل . ومن أجل ذلك فإن المحكوم عليه بالإعدام في رواية « الضمير » لسارتر يرى نفسه في الليلة السابعة من الحكم بالإعدام عليه أنه ميت فعلاً . وذلك لأن مستقبله قد قضى عليه وأصبح مقفلاً . فالحاضر الحسب للتناقض الذي يتقل بسرعة من حالة إلى حالة أخرى ، ومنهم في طريقة حالات لولاه حالات جديدة أخرى ، ويكونون مبشراً في ذلك كله بتشروعات المستقبل — وهذا الحاضر هو الذي يصوره لنا سارتر في قصصه ورواياته .

هل من شك بعد ذلك في أن العدم أصبح مقبوماً حقيقياً من مقومات الوجود ؟ إن كنت ما زلت في شك من هذا ، فلياك أيها القارئ يكتف سارتر ورواياته ، فإقرأها لتفتح إن لم تكن قد أفتحت عرش الحائط لبعض آراء هذا الفيلسوف .

ولا يخفى أن سارتر هنا قد قال معنى جديد للحرية . فمن المعروف في علم الأخلاق أن الحرية هي قدرة الشخص على التأثير في الظروف الخارجية وإخضاعها له . أما الحرية عند سارتر فليست تتعلق مطلقاً بموقف الشخص من العالم الخارجي أو من الظروف المحيطة به . بل تتعلق بموقف الإنسان من نفسه ومن حياته الباطنة . فالإنسان الحر عند سارتر هو ذلك الذي يستطيع أن يزيل نفسه عن العالم ، ويعيش في عالمه الباطني . هو ذلك الذي يستطيع أن يلقى العالم الأكبر يعيش في العالم الأصغر وحده . ولكن حياته في عالمه الباطني أن تكون « حية على وغيره واحدة » . وإلا لما كان حراً أبداً . بل ستكون حياة متجددة « الأحوال » متدفقة التيارات . وسيكون فيها الإنسان مستقلاً « قدرته الإعدادية » إلى أقصى حد . ولكن كل ذلك سيكون بينه وبين نفسه . ومن أجل ذلك ، فالقضاء على الحريات الملقى الملقى للظروف لحالة السكينة . وغزل الإنسان عن كل ما في العالم الخارجي ، يتبع له — في رأي سارتر — أن يحيا في بطله حياة متجددة حية إبداعية متقلبة . وهذا كله عمل منه إنساناً حراً كما ينبغي . ولذلك نظر سارتر إلى فترة الاحتلال الألماني لفرنسا جسم دخول الألمان فيها ، واختارها الفترة التي قامت للفرنسيين فترة من الحرية لم يتبع لهم من قبل . فها هي الفترة التي لم يسمح فيها للفرنسيين بأي نوع من الاتصال الخارجي ! ومن ثم عكسوا على نواتهم يغيرون من أحوالها في كل آن ما شاء الله لهم أن يغيروا فيها . ويعدمون اليوم ما رشحوا عنه أمس . وذلك هي الحرية عند سارتر . وهكذا استطعنا أن نظهر معنى جديد للحرية كان القليل في المتنور عليه هي تلك « القدرة الإعدادية » التي اكتشفناها في الإنسان . وهي تمثل هنا في إعدام الأشياء والظروف الخارجية كلها حتى يخلف الشخص إلى نفسه وينطوي على ذاته بكتيكة ، حتى إذا ما تم له ذلك غيّر من أحواله الثانية وبدل . وأصبحت حياته الباطنية بذلك سلسلة من أعمال المدم والبناء ، والولادة والإعدام .

رؤية الله في مذهب المعتزلة

الدكتور البير نصري تاجر

المعتزلة عن أبو الهذيل - وهذا ما يتفق وموافقهم في حين يقولون إنه لا يوجد أي مشابهة بين عالم الاستعانة ومعاينة المخلوقات أجمع للاستعانة.

استعانة رؤية الجواهر :

تعلقا المعتزلة إلى ما بين الأمراض والجواهر عن فرق اعزوز قولها حتى رؤية الله بالأبصار - يقولون إن الجواهر المراد لا تكون رؤيته بالأبصار ، لأن الألوان والأشكال فقط يمكنها أن تؤثر على عضو البصر وتنبئ فيه الرؤية .

والألوان والأشكال أمراض - فلماذا بصرت لا يدرك إلا الأمراض - ولا يمكنه أن يدرك الجواهر الشراء عن كل شيء - ولذا لا يوجد أي عرض - وهو تعالى ذات بسيطة وحيدة ، فكيف إذا يمكن القول بأنه يمكنه أن يدرك الأشياء التي هي التي يكون الكم في إمكان رؤية الله كلاً .

في الحقيقة ، برمود أعرض في الله ، وهذا عال

تفسيرهم أن يقول رؤية الله :

لما كان هذا هو قول المعتزلة في استعانة رؤية الله ، ولما كانت هذه هي حجتهم في ذلك فمن الطبيعي إذاً أن يدافعوا بشدة عن هذا الاستثناء وهو في مفهوم ركن من أركان التوحيد كما يفهمونه . ذلك كانوا يكفرون كل من خالفهم في هذا القول ، لأن القول برؤية الله عدم تشبيه وتشويه لشخصه الله وتشويه في خلقه . وهذا كفر . فذلك لم يترددوا في تكفير من قال بهذا القول . وكلام أي حبيب الرداء القزلي صريح واضح في هذا الصدد ، ويجر أيضاً عن رأي المعتزلة أجمع حيث يقول : إن من قال إن الله يرى بالأبصار على أي وجه قال ، فشق في خلقه ، والشق كفر بالله ، والشك في قول لشبهه كفر بالله أيضاً . لأنه شك في أنه لا يدرك مشبه هو خلقه أم ليس بمشبه لهم ، وكذلك الشك في الشك

(١) المهرستاني : نهاية الإلهام ص ٣٦٠ .

تجرد المعتزلة فكرة الله تعالى عن كل عنصر مادي أو من كل ما يؤدي إلى وصفه تعالى بأي صلة من صفات المادة مهما كانت ضعيفة ، لأن المعتزلة كانوا يدعرون بأنهم الملائعون من التوحيد الحقيقي المطلق . ولذا كانت هذه هي فكرتهم في الله فيكون من الطبيعي أن يردوا مسألة رؤية الله إذا كانت هذه الرؤية حسية ، ولكن إذا شغل إليها كأنها رؤية من نوع آخر يختلف تماماً عن الرؤية الحسية ، فالمعتزلة لا تانع في طعن المسألة من هذه الناحية .

الله لا يرى بالابصار :

اجتمعت المعتزلة على أن الله لا يمكن أن يرى بالأبصار في دار القبر (١) أنهم يقولون إن البصر لا يدرك إلا الألوان والأشكال أي ما هو مادي ، والله ذات غير مادية ، فإن للشعول إذاً أن يقع عليه البصر ، فقد يقول المفسرون وأكثر المعتزلة ، إن الله يرى الله قولاً ، بل إذا سلمنا ذلك وهذا لا يعني أننا ندله على حقيقة كماله تعالى ، لأن الشئ لا يمكن أن يدرك الاستعانة - ونحن نعلم أن فكرة الله عند المعتزلة هي عبارة عن نوع كل صفة من صفات المخلوقات عنه تعالى - هذا ما أدى هشام القوطي وعباد بن سليمان الغضائري إلى إنكار رؤية الله عن قول القلوب ، يعني أن هذه الرؤية هي إدراك الله أو عدنا ، أقل هذا الإنكار أو قل هذا العلم غير ممكن لما لم يوجد من غارق بين طبيعة الحافق وطبيعة الخالق . إذا كان العلم حسب قول أبي الهذيل هو مجرد شعور داخلي بوجوده تعالى ، فلماذا ما يتفق عليه جميع المعتزلة . أما إذا كان هذا العلم علماً حقيقياً مشابهة تعالى ومشاهدة مباشرة لهذه الراهبة فهذا ما ينكره جميع

(١) ابن حزم : الفصل ٣ من ٢ - المهرستاني : للوالد على حديث ابن حزم ١ من ٨٢ و ٨٣ - نهاية الإلهام ص ٣٥٦ - الأشعري : مقالات الإسلاميين ص ١٤٧ .
البايزي : مرجع العقل الفعالة ص ٢١٩ .
(٢) الأشعري : مقالات ص ١٤٧ .

أما (٢٢) . — والرؤية حسب قول المعتزلة هي القابلة أو اتصال شعاع صير الزمان بالزمان (٢٣) . وذلك لا يتحول إلا إذا هو ماضٍ أو متصل بالمادة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ما يترتب على القول بالرؤية :

تقدم المعتزلة البرهانيات الآتي لئلا قول معتق الرؤية . فتقول إن البصر خاصية حس من حواسنا الخمس ، وإذا سلمنا بأن الله يمكن رؤيته فيستلزم شيئاً من هذا القول كونه تعالى مسموحاً مشتمولاً مطبوعاً ملموساً . وذلك ثمرة عظيمة (٢٤) وكأن هذه صفاته لم يبدع عتق عن الأحياء الثانية الملموسة . وثاناً ما بين هذا القول وفكرة الله عند المعتزلة من الفرق التاسع . فإذا نظرت الشبهة والرخصة إلى إليها نظرة مادية يترتب عليها رؤية الأبدان . فإن للمعتزلة كانت مجتهدة في رد هذا الرأي الخاطيء وفي إظهار كل ما يترتب عليه من نتائج متناقضة لشكالة تعالى .

هل يرى الله خلقه ؟

جدنا تمت المعتزلة رؤية الله وفهمت الزمان على أن الله حائث مسألة أخرى تتعلق بالأولى . ولهم مذهب السؤال الأول : أهني : هل يرى الله خلقه ؟ وما معنى رؤيته خلقه ؟ الجواب على هذا السؤال يستلزم من فكرة الله عند المعتزلة . فهو تعالى منزّه عن كل مادة ، ويؤولون وصفه بالسمع البصير على معنى أنه عالم بالشموع التي يسمعها غيره والمريشات التي يراها غيره . لذلك يقول السككي بوضوح إن الله لا يرى نفسه ولا غيره إلا على معنى علمه بنفسه وبغيره . والنظام يقول : إن الله لا يرى شيئاً على الحقيقة (٢٥) . فقط هو تعالى « بكل شيء عليم » . نجد إذاً أن كل آراء المعتزلة متأسكة فاسكة وثيقة ، وبهمو كذبان

وطيد الأساس بعيد على العقل . إنهم يقولون بالتنزيه وبشكل الله . تعالى عنه تعالى بكل ما يتعلق بالمادة . وعلى ضوء هذه المبادئ نرحبوا وأولوا كل ما يمكن أن يؤدي إلى الاعتقاد بالتنزيه شريحاً وتأويلات داخلين في نطاق التنزيه والتوحيد كما نفهموه .

معنى قول أحمد بن حنبل برؤية الله :

يبدأ بنى جميع المعتزلة رؤية الله بالأخبار لعبد أحمد بن حنبل وحصل الحديث وما من أصحاب النظام المعتزلي يذكر أن الحديث الثاني : « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تتصامون في رؤيته » على رؤية العقل الأول الذي هو أول مدبر . وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات . هل يعني هذا الحديث أننا نرى فعلاً الله ؟ كلا . والحديث يستمر قائلاً : إن هذا العقل الفعال هو أول ما خلق الله فقال له تعالى أقبل فأقبل . ثم قال له تعالى أدبر فأدبر . فقال : وعزى وحلال ما خلفت خلقاً أحسن منك . ملكاً من ربي أعظم . وبك أجمع . فهو الذي يظهر يوم القيامة وترتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه . البرهان على السورولة البصر . فأما واجب العقل فلا يرى شيئاً . فتكون هناك نوع من الرؤية ولو أنها أبست رؤية الله تعالى القلبية . بل رؤية هذا العقل الأول الذي خلقه . إن الصور التي هي غير الكائنات المتشوقة أجمع فاست منه . وإن حجاباً يحجب هذا العقل الأول عن هذه الصور الفاضلة منه . فلما يرتفع هذا الحجاب تصبح حيث رؤية ممكنة . وهو الكائن الوحيد الذي له علاقة مباشرة بالمتنوعات وهي تفيض منه .

مصدر هذا القول :

يقول أبو الطيب (٢٦) : إن في قصة الجود الواحد أو الأول

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ج ١ ص ٧٠ .
(٢) الطبري (٤٠٠ - ٢٧٠ م) جاء من إفروليس (أنيوني) إلى الإسكندرية جوال ٢٣٣ ورام بلسونها الوثني أمويوس ساكني إحدى مبرم على أنه تم أراد أن يفسد على الأندلس الفارسية والعنيفة فترسل إلى سوريا والعراق . ثم قصد إلى روما سنة ٣١٠ وأقام بها حتى مات . (أنظر كتاب تاريخ الفلسفة اليونانية للأستاذ يوسف كرم) .

(الجلية على صفحة ١٩)

(١) الحافظ : كتاب الامتياز ص ٦٨ — الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٧٠ — البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٠٢ — الأسفرائيني : التبيين في الفرق ص ١٧ .
(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١١٧ .
(٣) الشهرستاني : نهاية الإقدام ص ٣٦١ .
(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١١٦ .



استغلال قوى الطبيعة

للأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

اصال مسننر ، بعضها بالبحر الآخر ، ومن الجلى أن الطاقة الحرارية لسطح الماء تميل إلى الاندفاع صوب الماء البارد القليل من القاع .

فإن في الإمكان تدوير انتقال الطاقة الحرارية من الماء الدافئ إلى الماء البارد بمقتضاها أى نوع من الآلات لاستغلالها .

فإن كان ذلك ممكناً نظرياً ، فإنه من المعروف أن الحرارة تزداد في الأجسام الساخنة إلى الأجسام الباردة ، ولكن هل يتأتى ذلك عملياً ؟ وهل الآلة التي تضرع انتقال الطاقة الحرارية قادرة على تأدية عملية في استغلال هذه الطاقة بطريقة عملية ؟

السؤال أولاً : ماذا تعنى درجة الحرارة ؟ درجة الحرارة هي مقياس درجة اضطراب أو اهتزاز جزيئات الجسم . والجزيئات في درجة ٨٠ مثوية أكثر اضطراباً منها في درجة ٣٠ . أى أنه كلما ارتفعت حرارة الجسم ، زادت جزيئاته اهتزازاً ، وزاد دفع بعضها البعض . وهذا الاندفاع يؤدي شتياً بزيادة بلزديك الحرارة . ويسمى هذا الضغط في حالة الماء « ضغط البخار » ، وهو يختلف باختلاف درجة الحرارة . فمثلاً ضغط البخار في درجة ٢٠ مثوية يتغير نحواً في رطل في البوصة المربعة ، وفي درجة ٨٠ ما يقرب من ٢٧ رطل في البوصة المربعة . فإذا ما أدخل ماء في درجة

تقدم العلم فاستطاع أن يستخرج من قوى الطبيعة ما استفادت به الحياة البشرية ولزجت من طريقه الدنية . وليس هناك من شك في أن الهواء والماء والدار والفحم والبتروك والكهرباء ، كل هذه قد أدت إلى بناء ضريح الحضارة ، وأوصلت الإنسان قسماً إلى طريق التقدم والرفق .

بل أصبحت من أهم عملة الحياة في يومنا هذا . بيد أن الطبيعة وهبت قواها دون ما يحل أو يستفاد . ففتحت بلاداً أرضاً غنية بالفحم ، وساحات شاسعة قريبة تجري من تحتها أنهار من البتروك ، وهبت البعض الآخر مساقط مياه قوية ، ثم تركت بلاداً فقيرة بمواردها .

ولذلك ما فتى العلم يبحث ويبحث لعله يجد في الطبيعة من جديد القوى ما يند غنى تلك البلاد .

القوة من البحار السنوية :

منذ خمسة وعشرين عاماً حاول مهندسان فرنسيان استنباط القوة بطريقة جديدة من الطبيعة . وكان متطبعتهما أن درجة حرارة الماء على سطح البحر في المنطقة الاستوائية أعلى بدرجة ملحوظة من درجة حرارة الماء في القاع ، أو تحت حتم معين . فإذا أمكن رفع ماء القاع في سهولة حتى يصل إلى السطح ، فمن المستطاع الحصول على كميات وافرة من الماء في درجات متفارة الحرارة وفي

٢٠ في وعاء مفرغ من الهواء ، فإن النض منه يتبخر إلى أن يصير الضغط في الوعاء مقداره ١٠ وعلى هي البوصة للرمة ، ثم لا يتبخر الماء بعد ذلك . وإذا ما أدخل ماء في درجة ٩٠٠ ، فإن العنق منه يتبخر حتى يصل الضغط إلى ٩٥ وعللاً على البوصة للرمة ، أي الضغط الجوي . وهذا هو سبب غليان الماء في هذه الدرجة من الحرارة ؛ فإن جزيئات الماء يدفع بعضها البعض بضغط يعادل ٩٥ وعللاً على البوصة الواحدة ، فتدفع الجزيئات في الهواء أو تتبخر كما يقال . والماء في درجة ٢٠٠ يتبخر عند إدخاله في الوعاء حتى يصل ضغطه إلى ٢٢٥ وعللاً للبوصة الواحدة للرمة . أي أن أحواله تكون مشابهة لتلك التي تتلها البخارية .

نفرض إذاً ، أننا استطعنا إدخال سطح ماء البخار الاستوائية التي في درجة حرارة ٣٠ في وعاء مفرغ من الهواء ، فيتبخر الماء حتى يصير الضغط في الوعاء وعللاً وانحداً على البوصة للرمة . فإذا ما أدخل ماء البحر القديم من الأعماق — ويبلغ درجة حرارته ٩٠ أو أكثر — في وعاء آخر ، يتبخر حتى يصل ضغطه إلى ٩٥ وعللاً البوصة للرمة .

للسؤال الآن : ما الذي يحدث ، إذا ما أدخلنا الوعاءين بأنوبة ؟ إن بخار الماء سيندفع في الحال من الوعاء ذي الضغط العالي إلى الوعاء ذي الضغط المنخفض ، فإذا ما اعترض مسار البخار ترين قائم بأنوبة ، فإنه سيتحرك بالدفع البخار ، ومن ثم يستطاع توليد الكهرباء .

وقد أجريت تجارب على نموذج من هذا القبيل هوئها ، وكان الماء الساخن في درجة حرارة ٣٣ ، والماء في درجة ٨ و ١٢ ، فكانت سرعة لقات الترين ٥٦٠ لغة في الدقيقة ، وأدار بذلك مولدة كهربائية أنتج ٩٥٠ كيلووات (قوة ٨٠ حصاناً) من الكهرباء ، احتج منها إلى ١٨ كيلووات لحسب لتوصيل الماء إلى الوعاءين .

وقد كان مقروراً إنشاء محطة كهربائية من هذا النوع في خليج المكسيك ، نظراً لأن سطح الماء هناك ذو درجة مرتفعة من الحرارة ، بينما الماء تحت عمق ٣٠٠٠ قدم لا تزيد

حرارته عن درجة الصفر المئوي ، بيد أنه قامت عتبات في سبيل الإنشاء ؛ منها صعوبة إزال أنوبة إلى هذا الذي من العمق ، كما وجد من المتعذر امتصاص الماء البارد العميق إلى سطح البحر . ثم هناك مشكلة إنشاء الأنوبة دائماً في ظلال تامة ، فإنها لا تسب مطلقاً من دخول بعض الأسماك فيها ، فتندفع إلى الترين وتلفه ، ولا يحسب وضع مرشحات للأنوبة ، فمرغان ما تسدعا الطحالب .

ولو أمكن وضع هذا الصروع في حيز التفتيد ، فإن ذلك يؤدي في الحال إلى تخمران البلاد التي تنفذ فيها هذا المشروع ورثتها ، وإذبحار الصناعة فيها .

استعمل البحار الرافعي :

كان أول من فكر في استغلال الحرارة البركانية الأثير بينوري كوني الإيطالي ، وكان من نتيجة أعماله أن أنشئت محطة كهربائية قوية بتقاطعة لامتزالو بوسكاني ، بتتبع بالبحار البركاني الصادر من التناج للفتحة بالتقاطعة .

أنشأ الاهتمام بالتناج الحارة عام ١٨١٨ عندما أمكن الحصول على خاص البركانيك منها ، وذلك بالتقرب من كامبوفولو وبوليني وبوموترو وسانو وبعض المواقع القرب من فورترا . وكان محاولو الجمع بين بخار عن طريق الأعخرة للتناج من فوهات التناج . وحتى عام ١٩٠٤ لم يتم محاولات لارتفاع بهذه الأعخرة في أي جهاز كذا لإنتاج القوى للكهربائية .

ثم انفصل البخار يادى ذي بدء في بعض محطات القوى بطريقة غير مباشرة ، فكان يعمل في تسخين الماء التي ليرتد الآلات بالبخار ، حيث إن الغازات الموجودة في البخار البركاني لا يندرجين الكهرباء تساعد على تكوين صدا الأجزاء المعدنية للآلات . إذا ما استعمل البخار البركاني مباشرة .

وفي عام ١٩١٤ أثبتت ثلاثة ترينبات قوة كل واحد منها ٣٣٠ حصان بناية لاندولو ، وذلك لتحريك مولدات كهربائية . وكان الفرق الرئيسي بين هذه الترينبات وغيرها

أنها تستعمل البخار البركان . كوقود لتلايتها بدلاً من الفحم والبروق .

ثم قام إيطالي يدعى برتيني باختراع آلة وتشييع قادرة على إزالة الغازات الضارة الموجودة بالبخار البركاني . حتى يمكن استعماله مباشرة بالزبيلات دون أية أسدأ أجزاءها المعدنية . وأمكن بذلك الإقلال من نفقات الغلايات ، وزيادة مقدارها على العمل .

وقد نتج من ذلك . أن استطاعت التربينات ، وقوتها ٣٣٠٠ حصان - التي تدور بالبخار البركاني التي - أن تولد تياراً كهربائياً بقطعة قوته ٤٠٠٠ فولت ، جزء منه يتحول إلى ١٩٠٠٠ فولت ينشئ مقاطعة فولتا ، والباقي يتحول إلى ٣٩٠٠٠ فولت يندى وسط إيطاليا .

وقد تفجرت بنابيع جديدة ذات قومات كبيرة العمق والأصع بالقرب من كاستنوفو وسراانو ، حصل منها على كمية هائلة من البخار حتى المخطط العالي . وهو منقطع بيشتر بتقدم مطرد في توليد الكهرباء .

هذا الاستغلال للشمس قد توجه الأنظار إلى احتياض استعمال بخار البراكين في كافة القارات السكنية فيها .

استعمول الطاقة النووية :

يبد أن كل هذه الوسائل ومثيلاتها لا تعد شيئاً إذا ما قوربت باستغلال الطاقة النووية . ولو استطاع العلماء تصحيح استغلال هذه الطاقة لتقضى الشر - لا بغير الإنسانية كما يقولون - لسكان ذلك بداية عصر جديد وعهد لا مثيل له . عهد نهى من الدنيا والحضارة . يبدأ مع الأمم لا يزال استغلال هذه الطاقة موجهها في طريق الحرب والفساد

ولعل لنا هنا بتوجيه هذه القوة الجارية للخدمة الإنسانية ، يتقلب على الشاؤم ما منها باعتبارها وسيلة لهدم الصلح وإزالة الحرب والنسل ، ولذلك لهذا صفة زاهرة جديدة من تاريخ نهضة البشر .

عمر فخرى عبد الرزاق

والله اعلم بقرينة من قرآنا . وبما ركب وألقت حقا سناً . وهو

هذا المصنف لما وصل إليه بعض الفئرة بالتطرقين أشكل أحمد بن حنبل وأحمد المدي في القول بالرؤية . ولما كان الفئرة يقتضاها فيها هذا (٢٢) . وحتى هؤلاء المتطرفون لم يقولوا بحال رؤية الله متعين بذلك مع سائر المظلة . فقط هم يتولون رؤية الحق الأول الذي هو أصل وجود العالم والذي هو أول ما خلق الله أو أول ما فاض منه تعالى . بينما الفئرة لا تقول بكأن أوسط بين الله والعالم . ورايين أن الله وجه العالم الوجود مباشرة . فقط ما به الله تخلق تماماً عن ما به العالم . لذلك لا يمكن لأى كائن مخلوق أن يدركه . وكان من جراء هذا الأصل الأساسى في مذهبه أن نقول أن الله رؤية الله وأن كبروا كل من قال بهند الرؤية على أى وجه قال بها .

(بندار) البير لعصرى نادر

رؤية الله في مذهب المفسر

(بقية للمصنف من صفحة ١٦)

وهو جوهر بسيط كامل . والكامل جواد فاض . وفيه عذت شيئاً غيره . فهو مبدأ الوجود . والشيء . المحدث عنه فعل شبيه به فيفس بدوره فيحدث صورة منه هي «الشيء» . وتنبض النفس تصدر عنها حواس الكواكب وحوس البشر والأجسام . فإن لهذه الحواس مراتب الوجود وأصل الكبر فيه . وأصل النفس الإنسانية بالجسم أصل عاقصا وترونها . فيجب أن تكون غايتها الخلاص منه والعودة إلى الأول الواحد .

ولكن يظهر أن ابن حنبل لم يتأثر فقط بفلسفة أفلاطون . بل بالمسيحية أيضاً . إذ يقول إن المسيح تدوج جسداً . وكان قبل التدوج عقلاً (٢٣) . وإنه هو الذى خلق العالم . وهو المحاسب للناس يوم القيامة وللجنح لم (٢٤) .

(١) البغدادى . الفرق بين الفرق من ٢٦٠ -

(٢) المجلد . كتاب الانتصار من ١٤٤ -

(٣) سورة البقرة ٨٩ الآية ٢٢ -

(٤) المجلد . كتاب الانتصار من ١٤٤ -

الطريقة ، وهي إغراء اليوسوس به في حضور الرؤساء الذين يعرفون أنهم أصحاب حول وطول .
ولا شك أن الرؤوسيين يقابلون هذه السبابة بأن لا يعملوا عملاً إلا ذلك القدر الذي يتأخر بهم عن موجبات العقاب . ومع ذلك سوف يكون الأديار في أول فرصة تتاح لهم .

وأشد الناس غلظة وغلظة بمن — في قرارة نفسه — إلى شيء من الاعتراف الصادق بكفائه وبرأيه .

والرئيس الرشيد قادر على أن يجد في أقل مرؤوسيه كفافة شيئاً يستأهل الحمد ويستحق الثناء .

والرئيس الرشيد يعرف أن في استطاعته أن يحصل على نتائج باهرة بالثناء على مرؤوسه حتى قبل أن يبدأ ذلك الرؤوس عمله . كأن يقول له مثلاً : يا فلان إنك وأحد من الأدلة القاطنة على أن عندنا رجالاً أكفاء . فهل لك أن تتدلى على طريقة في ترتيب أمثالي ومثالكنا بعد فسخة في المكان المساعد على تسير الانتقال بين صفوف الكتاب . أو يقول : آخ هذا النحو بإعلان الإعلان هذا بعد اجتماع هذه الكمية لا بد أنك أنت المجدد ...

والقاضي يقول دائماً على السفول في مخابرات ما دامت لا يلاحظوا الغلط وقد تستطيع أنت أن تصور نفسك أنك واحد من المراسمين في مؤسسة لتصميم المباني فذكر العمل فيها وأراكم . فإذا قال لك رئيسك : إن عليك أن تنق ثلاث لبال للفرع من عمالك هذا ، فإنك لابد تذهب سو ، حطك .

ولكن هنا قال لك : يا فلان إن عندنا عملاً هاماً علينا أن نقوم . قبل ظهر يوم الخميس . وإن تترك هذا الأمر لك ، تتصرف فيه كيف تشاء . فهل أنت ناظر في هذا الأمر نظرك ؟

ثما إن سمع أنت هذا القول حتى قبل — إن كنت رجلاً رشيداً — على العمل بإقبال العيون للشمس . لا يهبط إليك حتى تتجز العمل في دقة وإتقان .

وخير امتحان لقدرة الرئيس الرشيد على الطريقة التي يستعمل بها أولئك القليلين على العمل الجديد .

والطريقة التقليدية عند الرؤساء من أصحاب الطريقة القديمة هي أن ينظر الواحد منهم إلى مرؤوسه ثم يصعد

إليه أن أرس الخطط لرؤساء أقسام مسئلة . وبعد بحث عام بصحة أيهم تحققت أن الرئيس الأكبر هو للشككة الشكيرة ولا مشكلة سواء ! فقد كان من عادته أن يصدر أوامره ثم لا يشعها بكلمة ، كما كان من عادته أن يبت في كل أمر دون مشورة . كما كان من عادته أيضاً أن يسبب الشمس والشمس كما خطأ خطي أو هذا .

وما راعى إلا أن جاءه يوماً وهو يقول في سرعة البرق الحاطط : هل جاءك أن قد استطيع الآن أن أمشي على عصى سنتك ! قلت نفسي : إلى ثوب هذا الرجل نفق . والمحق أنه قد غير من أساليبه ، في صدق وإخلاص . وأنه سرعان ما جاء بفتريات ذكية بحكمة . وسرعان ما أفاض على مرؤوسيه فيوضاً من الثقة كما أفتوا عملاً .

ومن العيوب التي تؤخذ على الرئيس أن يبيع لنفسه السخول في جدال وحاجة مع مرؤوسيه ! فهو إن فعل ذلك فقد كشف عن مجرته وضعه . ذلك أنه من السخول استجابة لعله أن أكرم إنساناً الحجة وأن يبدل عقداً منك طوعة واختياراً .

والذي يجده إفا هو مشغول بالبحث عن البسطة فهو لا يندب أقوالك منها أطلت وأظلمت . وتحتاج الرئيس في البرهة على أن لا يكون غافلاً وأن مرؤوسه كان غافلاً إنما هو لنجاح خبرته الإخفاق . ذلك لأنه يكون بذلك قد خسر واحداً من المجهين به ، القابضين به ظن الخبر .

ومن أخطاء الرئيس غير السكسين إجراؤه التغيير والتبديل بين مرؤوسيه قبل أن يجهل لهذا التغيير والتبديل . وقبل أن يبدل مرؤوسيه بما يراه بهم . وقبل أن يرضى لهم على ضرورة هذه التقلعة .

والرئيس الرشيد هو من يحث من عمل مرؤوسيه طبيب الغرائب . وذلك بأن يبت فيه ما خد من كبرياتهم . وأن يجري في مصائبهم على أنهم أشخاص ذوو قدر وقمة . وأن يجعلهم يحسون أن بذل أقصى الجهد سوف يعود على المؤسسة بالخير والنفع . وهذا هو لب القيادة الحسنة وروحها .

والطريقة الأخرى هي — بالطبع — أن يسوق الرؤوسيين سوقاً . وكثير من الرؤساء يجأون إلى هذه

النظر فيه وصوبه ، ثم يقول له : ها هو العمل الذي سوف
يوكل إليك . فأرى مدى جديتك على القيام به . ثم ينظر
إليه نظرة الصبر الطائر الصبر . ثم لا يتحدث بعد ذلك كلمة
إلا في جميع مخططاته ومخططاته .

وعلى العكس من ذلك نجد الرئيس الرشيد ، فهو يعرف
ما يبحث به صدور كل مقل على عمل جديد من غير وعرب .
وتلك فإن الرئيس يلقى صاحباً لقاء ترحيب . ثم يأخذ يده
ويطوف به الكتاب والمصانع ، ويشرح له أنواع العمل ويعلمه
بشيء أنه بين أهله وإخوانه .

وهو يتحسب في ناحية شرب من الصواب في كل عمل
يصله ذلك للقيام الجديد . وإذا أحسب أصبح مخطئاً بطريقة
تخطئ عليه ما وجهه . كأن يقول له مثلاً : أطلق لم أشرح
لك هذا من قبل . أو : إن كثيراً من الناس يسلون هذا
الصل بهذه الطريقة أول أمرهم . ولكنهم يعرفون فيما بعد
أنها طريقة خاطئة ...

وأند ما يث في عسك الضامن هو الطريق الذي
يسلكه بعض الحقوقيين من الرؤساء . فلهذا يشك البعض في
الغريب لاثنين من أعمال من للرئيس عليهم . فلهذا
ومحروصون في أرواح الصنع أو الكتاب .

وإنه شيء غريب في طابع بل آدم . أن يبنوا عمل من
أولى النكاح من عائلته أو على من تربطهم به صلة من قرابة
أو جوار .

ولكن رأيت هذه العادة سبباً في خلق الشك .
فإن لأن الذين لا يسمهم دائرة تلك الصلة أو وشيجة تلك
القرابة . يسمون في قرارة أنفسهم بالثاني وتكون الحسنة .
وهم — وقد فاضت نفوسهم بالثقت والكره — يظنون
أن يقولوا عن صاحب الخفاوة لدى الرئيس : إنه يعرف من
أين تتركب السكت ...

وكذا سمعت رجلاً أو لسان يثابرون في مدح رئيسهم
ويعلمون على وصفه بالرجل العظيم الذي يمدحهم لأنه يمدحوا
تحت رايته . أحاول دائماً كشكاً من هذا النوع . ذلك
لأن مثل هذا الرئيس هو من الفئة النادرة .

وهناك أجوبة مختلفة لرد عن هذا السؤال ، ولكنها

تجتمع كلها في جواب واحد وهو : إن الولاء يولد الولاء .
وإن الولاء ينتج الولاء .

والرئيس الرشيد يعرف معرفة مؤكدة أن الناس كلهم
أما في الولاء وحسن التقدير ، وهو يعرف أيضاً أن بعض
الحواجز هي أكبر جسمى وأكثر تعقيداً عند بعض القوم
دون الآخرين . وهو من أجل ذلك يحاول أن يعرف تميز
بين ابن مرؤوسه هو في حاجة أكثر من مواء إلى الذئب
أو الطائفة أو الترقية أو اللال .

وإنه لمن الغلة الباهرة تلك الرئيل الذي يعمل من أجل
للل واحد . وإنه لمن الجماء كذلك أن تقول إن كل رجل
يعمل من أجل الترقية وحدها .

أما عن النساء العاملات فإن الرئيس الرشيد يعرف أن
النساء اللاتي أمعن في العمل مقيمة من الصبر ، هن أكثر
مطالبة بما يربته حقاً لهن من امتيازات بسبب طول الخدمة .
وتقادة العاملات من النساء تحتاج إلى مقدار من الهلابة
والهيشة أكثر مما تحتاجه قيادة زملائهن من الرجال .

ولكن الرئيس الرشيد يرقى ويوفى في هذه الناحية أكثر
من غيره . إن كان من الممتنون رجلاً .

والرؤساء من أصحاب الطريقة القديمة سوف يؤكفون
فإن أن على هذه المخلات التي تقوم على إزجاء النساء إلى
المرؤوسين واتباع طرق الدائرة معهم ، إنما هي مخطئة له
تأخيه الخطرة .

وهم يقولون لك : رشت كشت واحد من مرؤوسيك
اليوم ، وهو لا شك شريكك غداً . وهو لا بد مطالبك
بزيادتي في الأجر بعد غد .

وليس الأمر كما يظن صاحباً الرئيس من أصحاب الطريقة
القديمة ، فإن مرؤوس اليوم هم أناس واقعون . يعرفون
أن الرئيس في عصرنا هذا يفقه قواعد الأيرانية وتعد من
حرية أصول الاستخفاف .

والرؤساء الثابوت في نظر مترجم القتال هم الذين
لا يخشون الناس أشياءهم .

(ولا يجوزون هت حسن بس)
(ولا يجوزون هت حسن بس)

(من الإنجليز) مبارك إبراهيم

الندوة العمرية في الموصل

للإستاذ رمضان أحمد البكر

وشعار هذه الندوة الكفر بكل قديم ، وإنكار الماضي بصورة النعية ، وتحدي كل فكرة لها صلة ما بالمادة والقلب ، وأنه إذا كان في الفلسفة الثالثة — الإخرقية منها والإسلامية — ما يستحق الذكر ، أو يوجب الالتفات إليه ، قبل اعتبار أنها مرحلة من مراحل التقدم الذي أوجدته الطبيعة ، واكتشفها العقل ، ولا ينبغي لمواكب الحضارة والمدنية — وهي التي وجدت لتسير تارة إلى الأمام — أن تنسحب إلى الوراء ، أو تستمرى ، في عهد الطفولة عاججيت ، أو يتغنى من معجزات الشباب ...

المدرسة الثانية :

هذه المدرسة تهاكم المدرسة الأولى عاماً ، فهي تؤمن بظلم الحكام ، وفساد الحكم ، على أنه ضاد الله وقدره ، وأن ليس على طهر هذه الكوكب « الأرض » بل وحق في بقية الكواكب والأفلاك سوى حكم الجبر ، وأين هناك شيء يدمي الاختيار ، وكثيراً ما يردد على ألسنتهم قول الشاعر الموجود في القديم :

الحكم حكم الجبر والاضطرار

ما ثم حكم يقتضيه الاختيار

لو فكر الظلم فيه رأى

بأنه القدر عت اضطرار

لا تعيب المسلم في كل ما

يكون فيه من غنى والفقار

حرب وحساد الأكر في حربي

فليقيم العالم دار القرار

في العراق اليوم نهضة أدبية مباركة ، وقد ولدت هذه النهضة ، أو بدأت هذه الحركة ، مع زوال الحرب العالمية الأخيرة ، فقد كانت الحرب الكونية الصرمة أهم عامل من عوامل بعث هذه الحركة في العراق ، وذلك بما جرت على البشرية من كوارث ، وما رمت له الحضارة والمدنية من خلط وانجهاث ...

فإن وضعت هذه الحرب أوزارها ، لإلا ظهرت في العراق نهضة أدبية ذات ثلاثة ألوان ، أو حركة ذات ثلاثة اتجاهات ، أو بيئة ذات ثلاث مدارس ، ولكل من هذه المدارس آراء يجعل القارئون عليها تبسطها ، وخطط تجري أساندها رسمها وعرضها ...

المدرسة الأولى :

تؤمن هذه المدرسة بالعلم التحرري ، هذا العلم الذي هو طابع العالم الغربي ، وبما يليق من الكهولاء والمردة والقسوس وجن ، وما يكتشفه هذا العلم عن معارف وأفاق ، وتعمل جاهدة لتقل العراق من آسيا إلى أوروبا بدون قيد أو شرط ، وتحت الناس على استمراء كل جديد باعتباره نتاج عقول تيرة ، والإيمان بالعقل بختياره إنما لا شريك له ، وباعتباره القوة القادرة على اكتشاف قوانين الطبيعة ، والسيطرة على البيئة وتنظيمها طبقاً راجعاً حيث تكفل الحضارة والسعادة ، وترفع البشرية إلى مستوى الإنسان الأعلى ، بختياره من المرحلة التي اجتازها الإنسان عندما وضع زميله في القور ولا يوراه كما يقول الأستاذ سلامة موسى ...

ألا ترى الفاسق في حكمة

يقنعى الصرع ، فأين الجبان ؟

ولا يكادون يجدون في الجديد سوى الفساد ، عزوف
عن الله ، وتحد لأحكامه وتعاليم ربه ، ويدع توجب
القت والسطح ، وتجب الولد والبقاء ، ولا يجدون شيئاً
يجب الاعتماد به سوى الماضي ، ولا أمراً يجب الاعتناء به
سوى عصور ذلك الماضي النخبة ، وكثيراً ما يتردد على لسان
هذه المدرسة :

وكل أرض قد وثقتا عبيدها

غدون رؤساء زاهبات زهورها

وأنتن إحساناً وعبدك وحكمة

وعلى ولسنا زاحزات مجورها

إلى آخر ما في مثل هذه الكلمات من غم وطمع

وما تحتويه من سحر وروعة ، وزهو وخيال ...

المدرسة الثالثة :

هذه المدرسة تعرف في العراق الآن باسم المدرسة الحيدرية
في الموصل ، وتزعمها الأستاذ إبراهيم بن الحسين بن علي
الوحدة الحيدرية في الموصل ، وهي تختلف للمدرسة الأولى في
كثير من الآراء والمخاطب ، وتختلف للمدرسة الثانية في الميل
والأنحاء والتفكير ، فهي تجد في العلم التجريبي علماً له
روحته وجلاله ، غير أنه علم ينقصه الدين ، والعلم الذي
ينقصه الدين ، ويتحكم فيه أناس لم يحول ، وينقسم القلب
والباطنة ، ينتج السكران والفاقة والمبدونين ، ويعمم
نوعاً من الحضارة والدين عرقها الإنسانية في عبوسها
وتأكراكي في الحرب السكونية الأخيرة ...

ويرون في الدين البنية ، تلك التي تخر بها أوروبا
وأمرها الآن ، حضارة لها ما لها من السمو والروعة ، غير
أنها حضارة ومدنية تنقصها الأخلاق والروعة ، وهما متجان
عزفت بها الإنسانية منذ فجر التاريخ ، والدين التي ينقصها
الأخلاق والروعة ، ويصر بها أناس تنقسم للثالية ، نوحى

الطامع الاستعمارية ، وتعمل على إشاعة فكرة الاستعداد ،
وتعمل الأرض للول ساحتها ساق الدائرة الاقتصادية ،
ونهي الإنكسارات اللازمة للباقة في مضمار النسلح ،
وتعهد لإعلان نيران الحروب والثورات ، كذلك التي تجدوا
واستمر في أطلال أوروبا التي تقع فيها القران ، وممرات
البلقان ، وسهول آسيا وأفريقيا ...

وذلك الذي تنقله لنا الأبياء الانكسارية ، من الجبان
مؤثرات القرف الملقاة في الشرق والغرب ، وما يشغل
أمناس من خطاط وحركات مرية ، أقل ما يقال فيها : أنها
أعمال تهدف إلى زوال الحضارة والدين ، وهو البشرية من
سطح الأرض ...

ورى في المدرسة الثانية جموعاً وانكسارية وذلك ،
وأعمالاً تدعو إلى التخلف عن زكب الحضارة والدين
التي لا حرف التلك ولا الوقوف ، وتهدف إلى
إسالة الناس سوياً شيئاً ، وأن ينعوا بحياة ذليلة ،
لا عكسوت فيها إلا التفاخر بشئى ، وأعمالاً
مشوها في الحياة الأخرى ، كما يقول الدكتور أحمد
أعني بقوله ...

وتتعد المدرسة الثالثة ، بأن الجود في المدرسة الثانية ،
ومصدر هذه السكوارث نمر من أدباء التقوى وأدباء
العلم ، فهؤلاء النمر من أقباء العلماء ، كانوا لا يملكون
سوى النفاق ، وانخدعوا أمانة للتقرب من حكام التاريخ
المتبدلين ، وأرادوا أن يستغلوا فساد الحكم السائد ، فلم
يروا بدءاً من زهد الناس في طبقات الحياة ، وصرفهم عن
الدين وأما فيها من خيرات ، وأن ينوا الناس بحياة أخرى .
وجئت فيها نعيم مقيم ، وأفهمهم بأن هذه الدار وما فيها
من خيرات ، هي لمن زهد في هذه الدنيا ، وترفع
عن خيراتنا ، وعزف عن كل ما فيها من مغريات ،
وأن هذه الدنيا هي الجسر الموصل إلى الأخرى ، حيث
تلي القرار ، والحير العميم ، وأنت مما روج دعوى
هؤلاء النمر ، كون هذه الدعوى هي في صالح الحاكم

الستة ، يحث على ابتلاع ذلك ، ونسكه من الإثم ، على القصد ...

وأن من يضرب على هذه التوبة من عشاء الدين المعاصر ، فإنه لا يملك العيون التي تحذف إلى النور ، ولا تقوى على رفع رأسه والنظر إلى الستل ، ولا يقدر على الاستمتاع بغطيات هذه الدار التي أتم الله بها على عباده ، وأن يضرب هذا سالم ، وهذه خطاهم ، وفي عصر مثل عصرنا هذا ، لا بد ، وأهم مستعدون للاقعة اليوم الذي يحدثون فيه أنفسهم وقد واجهوا : مدافع نواحيه أعلاماً ، وغوى مسلحة ثلاثاً لوجهة ...

يرى أستاذة المدرسة الثالثة والندوة العمرية في القوسى وعلى رأسها زيجة إبراهيم بك القواعط ، القاس الحاضرة العربية ، ولكن كما اتسبب السقوط الأولون من القوس والروم ، وارتشاف العلوم الجديدة ، ولكن هذا ارتشاف الأول من الإغريق والمسلمين ، أى هذا أن ارتشاف وعتيس ارتشاف ، والقباس القز ، البتة ... الفخور بقدرته وحكمته ، وأن تؤمن بالله من عباده على الله عليه وسلم ، قوى روحية لا يعلوها العلم العرفى ، أو قدحها القرب على الأقل ...

وقد دفع إلى الطابع زعيم هذه المدرسة ، الواعظ ، عدة كتب ، لا ترواجاً كبيراً في العراق ، مما يدل على أن هذه المدرسة ، أو هذا الأستاذ ، شخص الداء ، ووصف الدوا ، وأول هذه الكتب وخرجه مدرسة محمد يوزين وقد تعد الطبع خلال شهر من صدوره ، وقد اختار المؤلف طبعين الكتابين مادة من التاريخ ، وعرضها عرضاً رائعاً فيه الاختصار بالمضي الجديد ، والطرفة البالغة إلى المستقبل ، قوامها الأمل والثقة والاعتقاد ... فقد اختار طبوعه رسالا من العرب والمسلمين ، حثوا على الحضارة والندية ، وأثاروا سبل المساهمة والبساطة في مشرق الأرض ومغربها ، وحسوا العلم والنبل والعدل بين الناس ، وظهروا بشجرة من أيتان الندية والترك ، وحرصوا في لغوهم بدور الرجوة

والرجوة والإحسان ، ونسب القراء إلى تلك الصرخات التي يتردد صدىها عبر التاريخ ، لافتاً أنظارهم إلى موضع منار المجد الإسلامى المسمى ...

قد تطرق إلى سيرة أطفال مثل : علي بن أبي طالب ، وأبي ذر الثمالي ، وحمير بن الحطاب ، والزييد بن العوام ، ومحمد بن عبادة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم ، واستخرج من سيرهم ومجاهداتهم ما يجعل المرء يحتر بصوره العجيبة ، اعتزلاً لا يبحث فيه القوة التي تمسكه من النظر إلى المستقبل بثقة ، ونحبه له مواكبة ركبة الحضارة والندية ، والسير معه إلى الأمام ...

وتعتقد هذه المدرسة بأن الأزمة العراقية الحالية ، هي جزء من أزمة عالمية قد اكتشفت العالم ، وتشتت فيه ، وأن هذه الأزمة هي في صميمها أزمة أخلاقية ، وهكذا ، فالعلم آتسبب بالعلم ، وأعطيت عليه الآلة الخلقية ، وحطه لا بدوى على أى أرض يعضه ، وفي أى اتجاه يسير ...

وليس هذا الطريق للإصلاح سوى تقويم الأخلاق ، ولا بد من العلم في عصر الأتلا إلى الارتشاف الأولون الذين ، ورغم ذلك قال طبعها العراقي بالرحوم الرضا :

أرى مستقبل الأئمة أول

يطمح من يحاول أن يسود

فما بلغ للقاصه غير صانع

يود في هذا نظراً مستديماً

نوبته وجه عزمك نحو آت

ولا تفت إلى الثمانين جيلاً

وعلى أن كان حاضرنا حقياً

لسود يكون ما نينا سعيداً

فخر العالمين ذوو خمبول

إذا فخرتهم ذكروا الجندوتاً

وخير الناس ذو حسب قسديم

أقام لنفسه حباً جديداً

(مرسل - عراق)

مضافه أمه اليك



آكل اللوتس

للكاتب الإنجليزي الكبير سميرت موم

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

— ذلك الرجل ذو القميص الأزرق ..
— ألا تستطيع أن تدعوه إلى تناول كأس معنا ؟ ..
— حسناً .. سأعود ..
ولدت صديقاً مع دافني ، ثم عاد برفقة ويلسن ،
وقدس إليه ليلته بأدب ، ولكن دون اهتمام .. وقال
— ألا تأتي معنا لتناول كأساً ؟ ..
فأجاب ويلسن : لقد كنت من ذلك الانصراف لتناول
العشاء ..
— ألا يستطيع العشاء أن ينتظر ؟ ..
— بل ..
وانتم اشماعة جذابة ..
كان يبدو عليه اللطيفة والرفقة ، وكان يرتدي ثياباً
أزرق من القطن وسروالاً رمادياً فقرأ من القرائن الحسن ،
وفي قديمه عشاء عروق ..
وتناول معنا كأساً من البيرة ، ثم ودعنا وانصرف ..
والفتت إلى حاسي وفنت :
— إن لا أصدق كلمة من القصة التي تقولها عنه ..
— ولح ..

يجني الناس حياتهم كما تغلب عليهم الظروف ..
لا يحاولون أن يغيروا قبا أو يسلطوا طريقاً غير الطريق
الذي سار عليه من سبقهم .. تلك محسنة آفة صديقتي
الترام التي تسير دائماً على نفس القوسان .. رجلاً ورجلاً
ذهاباً وإياباً .. من تعدد الآلات قيام الحزم المتعددة لها ..
ولقد تعد رجلاً استطاع أن يهجر من هذا الصوري
ليصرف في حياته كما يريد وفق طبعه غير متقيد بالتقاليد
السائدة ..
فإننا وجدنا رجلاً من هذا النوع لمكان من الواجب
عليه أن يسهل ويستعصى بإيمان حائه ..
لقد كانت وعين شديدة في دفاقة توماس ويلسن ..
قد سمعت أنه قام بعدن حري ، ومداينة خطيرة جعلني أشاق
إلى رؤيته لأجلس إليه وأسمع قصته يدورها هو نفسه ..
وقد أتيت في هذه الفرصة عندهما كنت أروم
كأري . لقد كنت — ذات مساء — أجلس مع صديق
في في شرفة بارو ، وأغار صديقي شاة إلى مجموع الترافسين
من القلائد وقال :
— انظر .. ها هو ويلسن ..
— أين ؟ ..

— إنه يموت رجلاً عادياً ليس في إمكانه أن يقوم
بمثل هذه الأعمال التي تليق بها إليه .
ومرت الأيام .. وفي ذات صباح جدد أن استعجبنا في
البحيرة صباح في صديق قاتلاً :

— انتظر .. ها هوذا وليس قدّم نحونا ..
ورآنا وليس فأخرج القليوب من فيه ولوح لنا يده ،
فتصدنا إليه وجلسا معه اتحدث ..
وسأله : كم عاماً قضيتها هنا ؟

فأجاب : خمسة عشر عاماً .. إلى أحب هذا السكان
أكبر الحب .. وأعرف كل حجر به .. ولدي هنا متسع
من الوقت للفرقة في حق الموضوعات .. ولكن الموضوع
الذي أحب ناشأ أن أقرأ فيه هو التاريخ الروماني ..
قلت : ما أحب في كبرى هو التاريخ ، والوقت الذي
يسع لكل ما أريد القيام به ..

فأجاب : أجل .. الفراغ .. لو علم الناس ..
الفراغ لأرخس ما في الوجود وأجمل ما في الوجود ..
ما أحق الناس .. إنهم لا يدركون شيئاً من
نحو الفراغ .. العمل ؟ إن الناس ليسوا من أجل العمل ..
بينا العمل في الحقيقة ما هو إلا وسيلة لتسكن الناس من
المحصل على الفراغ .

وتأمل الناظر التي حوله ملياً ، ثم استطرده قائلاً :
— ما أجمل هذا السكان ! عندما أتيت هنا لأول مرة
ورأيت هاهنا الصخرين الشاهقين ، ورأيت القمر فوقهما
ساطعاً جليلاً .. ورأيت الصيادين يرمون شباكهم في البحيرة ،
شمرت بالسلام والنور والجمال يغمرن قلبي .. وقلت لنفسى :
لم لا أملك هنا إلى الأبد ؟ .. لقد ماتت زوجتي منذ أمد ،
وقضى الرض على ابن الوحيد ، وليس هناك من أعولهم
ومن يشرهم ابتاعني منهم ..
وصمت قليلاً ، ثم عاد يقول :

— وبدأت أفكر .. لقد كنت فيما مضى أحمل كل يوم
ما فعلته في اليوم السابق .. حياة علة غير جذرية بأن يحياها

الرد .. ولو ظننت أنني هذه الحياة كما يعيش الناس لأحلت
على العاشي بعد مدة وانفكت منتظراً الموت .. لذلك
فكرت في أن أغير العمل وأعيش وفق طبعي لأفتح
بالحياة ..

ولكني لم أتمتع على هذه للفرقة إلا بعد عام .. وذلك
عندما قرأت إحدى القصص ..

ملخص القصة هو أنه كان في أحد عصور التاريخ
مدينتان : إحداهما تدعى سياريس ، والثانية كروتونا .
وقد استمتع أهل سياريس بالحياة وعاشوا في مرح
وسعادة واستبشار ..

وعاش أهل كروتونا يملكون وعدون في العمل ...
وفي أحد الأيام جهم أهل كروتونا على سياريس وقتلوا
أهلها وخربوا المدينة .

وبعد هذا المجرم يضع سنين ، جهم أهل مدينة
أخرى على كروتونا وقتلوا أهلها وخربوا المدينة ..

وهكذا لم يبق من سياريس أو كروتونا خير .
وكانت هذه السلسلة واحدة .. فمن من الشعبين حذر
الإفراط في العمل ..

فلمتحدث استغنى إلى رئيس العمل وحرمت أمتي ،
وأخطت ماضي من غود وسالطت وجئت إلى هنا ..
وسأله : ألم تنم ؟

فأجاب : أبداً .. إلى أفتح كل لحظة هنا ..
وأخطت النظر إليه فالتأني رعدة ، فلما رأى ذلك
ابتسم وقال :

— تعال معي .. سأريك منزلي ..
وأزاني للقول الذي يعيش فيه . وأخبرني أنه قد
استأجره من زوجين يعيشان في البلدة .. ثم جلس يمزق
على البيان الحان شومان وشوبرت وبيتهوفن وباخ وشوبان ..
لقد كنت حمية عشر عاماً بالبلدة يمتنع بحالها وبشيم
ويمزق على البيان وغراً ويلعب الورق ويحضر الحفلات ..
عجب الناس دون أن يصل بأحدهم اتصالاً قوياً . ويعيش

بالقصد ولكن حياته مزرقة ... لا ينهم بالنساء ولا يصحكر
عليه عزيمته ، لا يقبل أن يسيطر شيء على روحه فقيدها
وبعد من حررتها .. حياته كلها أمانة ، فهو لا يقدم أحداً ،
ومع ذلك فهو لا يضر أحداً ! فكل هم هو أن سعد هو ..
وأفنه نال ما يستحق .. إن القليل من الناس من يعرف أين
يبحث عن السعادة ، والقليل جداً منهم من يجدها . كنت
أدري أهو غي أو حكيم ، ولكن ما أعطه حق العلم هو أنه
يعرف ماذا يريد لنفسه .

ولما زلت كادري واشغلت نيران الحرب بعد ذلك إسنة
لم أرجع إليها إلا بعد ثلاثة عشر عاماً .. ووجدت صديق
القديم مرة ثانية ، فسأته عن ويلسن فأجابني :

— إن قضته تبيت الآن في القس ..

فسأته : هل انتشر ؟ لقد أخبرني أنه منتشر يوماً ما ..

وبدا صديقي يقص علي قصته ..

— لقد ظن ويلسن جيش المزرعة حتى انتهى منه والمقطع
عنه مورد الرزق ، فبدأ يستدين ، وأتم اليوم أنه سيقول أن
يرث ثروة ضخمة .. ولكن الله طالعاً وبدأ اليوم يتكلم
في صحة روايته ، فالتقطوا عن موعته ، ولم ينجح إليه بلع
أجر مثله ، فلهذه الثلاث وحده له مدة دفع لها الأجر .
وانتهت مدة .. وفي اليوم التالي وجدوا ويلسن مقيماً
عليه في حجرته .. لقد حاول الانتحار حقاً .. وأرسلوه إلى
المستشفى قضى هناك مدة من حق .. وأعفت عليه زوجة
الثلاث فأباحت له النوم في المستشفى ، وكانت تقدم له القليل
من الطعام على أن يقوم بتنظيف البيت وملء المرات .
وتابع صديقي القصة فقال :

— ولما ذهبت لأرأه وبعدته نصف مجنون ، ونظر إلى
نظرة غريبة .. سأحاول أن أسفها لك .. إذا رميت بحجر
إلى أعلى لم يرجع يفت على وجهك نظرة غريبة .. هي نفس
النظرة التي كان ينظرها ويلسن ..

والآن .. تجده يسى طوال اليوم بين الجبال .. وقد
حاولت الاقتراب منه مرات عديدة ولكنه كان يفر كما يفر
الأرث البوي ..

إنها حياة مروعة ، ولكنه نال ما يستحق ..

فأجبت صديقي :

— إن كل إنسان نال ما يستحق .

وبعد ذلك بثلاثة أيام كنت وصديقي نتميز بين الجبال

صباح صديقي جاء ..

— هاهو ويلسن .. لا انتظر إليه فلا يخفق .. اشتر في

سيرك ..

فناصت السير .. ولكني لحت من طرف عيني رجلاً
مجتئاً وراء شجرة زيتون .. وعرفت أنه يراقبنا .. ولحظة
صمت صوتاً .. لقد فر .. كما يفر الحيوان الطلوع ..

ومات ويلسن في السنة الثانية .. لقد تحمل هذه الحياة
ثلاث سنوات ، ووجدوه أخيراً راقداً في سلام ، كما لو كان قد
مات أثناء نومه .. مات بين السخريتين الشاهقتين وتحته
صوت القمر الساطع ..

لقد كتبت حال الطبيعة .

صديق أمير أميرة

إعلان مناقصة

مصلحة الأملاك الأميرية ، عمدة في
للمنطقة العامة طرح عملية حفر
مصرف بوسط حصن إشتاقيات زراعة
الروضة بتغيش بسوى ومقره أى غنمة .
والجلفة ظهر يوم الاثنين الموافق
١٧ إبريل سنة ١٩٥٠ بمقرر
التفتيش المذكور ، ويمكن استلام الشروط
والقوائم الخاصة بها ، والاطلاع فقط
على الرسومات من التفتيش أو المقدمة
المختصة بالتفتيش ، نظير مبلغ ٢٠٠
مليم لقاء التواحدة ، اعتباراً من
١٥ مارس سنة ١٩٥٠ . ٤٣٩٢

قلت : وأين كنت أنت ؟

ولا يمكن وصف النظرة الحية التي تضيء بها . فقد
لغت عينه التيقنات السوداء ثم قال :

— كنت أضيئ للنساء عند أحد أصدقائي .. ولم أجد
إلا جد القلاء ساعداً على الحادث .

وحينئذ أظنر لنا الحادى طبق اللحم الذى سبق أن
طلبناه فكلت الروسى بينهم فى شوة وهو يحرق الطعام إلى
فمه جرفاً .

وتولى الدهشة .. هل قصد أن يغيرق بهذه الطريقة
أه هو الذى تلى زوجه ؟ إن هذا الرجل البدين البليد
لا تبدو عليه سمات الإجرام . ولا أعتقد أنه تلك الشبابة
الكافية ليرتكب ذلك . أو لعله يسخر منى . ويضحك على
هذه السذاجة ؟

وبان الوقت لأستقل قطارى غداً وتزعيل . ولم أراه
منذ ذلك اليوم .. ولكن لم أتمكن أبداً من أن أقرر هل
كان الرجل صادقاً أو عارلاً فى قوله .

عبد القدر غنيل

وزارة العدل

تلين عن فقد قسائم التحويل
من سنة ١٩٥٦-١٩٥٧ إلى سنة
١٩٥٦-١٩٥٧ (استمارة رقم ١٥٥ ع - ج)
بدون استعمال من إنبابة مراكز
معمور الحنية . وهي قسائم حمراء .
وقد أغترت الوزارة هذه القسائم
مقلقة . فكل من تعرض عليه
أو غير عليها يأنى الطريق
أن يسلم بأن لا قيمة لها .
وأن استعمالها بعد زوراً . ويعرض
مستعملها للمحاكم الجنائية . ١٣٥٢

فتصور من وقت إلى آخر أنى لا بد لثلاثها . والحقيقة أنها
تحتفظ أحياناً بأكثر تحفظاً وتعمل من التصريح بها . فكم
تعبت مرات فتهرب مع عبق لها أو توت مينة طيبة
مرحة مغلوقة حتى أكل حريق .. ولكن هذه الفكرة التي
كانت تراودها لم يسبق أن طرقت ذهنى أبداً .. أبداً .

وهكذا كان تلك الحلم أو عليه معاً . فقد ألقى
زوحى طاولت أن تكون محتملة أكثر مما كانت من قبل .
ولكنى كنت إذا ما صعدت درجات السلم إلى مسكننا
لا أمك إلا أن أطلع من فوق الحايض وأجبل مقدار
السوية التي يمكن أن أحقق بها حلها . قد كان الحايض
منخفضاً .. حركة سريعة .. وشمى الأمر . وأصبح من
الصعب على أن أطرده هذه الفكرة من رأى .

وحدث بعد ذلك شهر أن أيقظنى زوحى فى إحدى
الليالى . وكنت متعباً شامطاً . ولكنها كانت باعثة اللون
ترضى من ألى وأنها إلى إجلس قدمها . قد راودها الحلم
ثانية . فاصبرت باكياً وهي تسألنى عما يمكن أن أكرها
فأكلت لها وأنا أقسم بخلف الروسى .
أجها .. من الطمأنينة وعددت نفسها وغلبت النوم فى النهاية .
كان ذلك أكثر مما أحتمله فبقيت مستيقظاً .. وعجلت إلى
ألى أراها وهي تهوى إلى الدهليز وأجمع صوت اصطدامها
بالأرض الصلبة .. فوجدنى أرضى .

توفى الرجل الروسى عن الكلام وقد قصد العرق
من حينه . لقد نبذ القصة سرداً حياً وفى طلائفة حية
اندثرت انتهى كل . وكانت هناك غالة من البودكا باقية فى
الرجلية قصفاً واجتمعها دفعة واحدة . ثم أخرج متديلاً
لقراً ومسح به حينه وعاد يقول :

وحدث التصادفة الغريبة أن وجدوها فى وقت متأخر
من إحدى الليالى مقلقة فى السليز مهتمة الرأس .

قسائمه : ومن الذى وجدها ؟

قال : وجدها أحد السكان الذى وصل جد وتوقع
الحادث غنيل .

يا مقل الحبيب ، ولك ، قف
أقسم حق الوقاع ، وانصرى
وإذا احتجبت التوسود فبني
خافق الصدر ما بذاك يسلي
فوق أسمى من كل حشرى ١

أما يوم الاثنين فيك لحدا
نلتنا جد عقده بعدنا
هل أراء يهود متفندا ٢
أم ساقى بحرن كندا
ماكبا محتى من الحدا ٣

(تراق)

في بيلج المردى

ملابس شاعر

في أحد أمة الرد السابق خطا أص بررى الفرقى
ملابس وملابس أظفالى - ولما لشد الرد ذكرت هذه
لللابس ورثتها بهذه القصيدة :

سرق الجندريد مع القديم
ومضى ولم يترك راحما
أسمى سوانت ملابسى
قد شاع ما جتته
محلل بذل لها أهد
وكتبت لها بلسني
علفتها بشاخي
وحشت عني خلفها
وجعلتها كالبوانق
فأطلبها حاك الزما
فأنا الزمان يتوون
يتخلها في روضه
لو كانت برزى كل
أبقى ولو بسن الردى
لكنه فانس وطعد
حق حيلاب القديم
هل تم من لمن رجم
تقرأ وتلى في وجوم
ونشرت اليوم المظلم
رأى ظل من دخل القيم
لأرد عادية المصوم
فحكنت عقابى الكروم
عظي برأها الموم
وحبها مجلى هو
ن ملابس العسر القديم
يوميا وبعث بالبربر
وتر مرأت التبع
بس حكة الرجل الحكيم
لمين في الزمن القنوم
تد استقرت في القديم

وع لفظي القديم مضى ولم أكن بالمعوم
صاحتني عهدا فكننت أنظر من خطر حير
ووقلي شر القنوا ربي والوالمف واليوم
ما كنت يوما بالجو ولين بق بل ذاك رخي
أخراك لمر عظم قدمت كالمظلم
وتركت أسوان في قلبي وفي حزن متغير
لا تمكثوه فرعا ولنى ولم يكن بالسلام
ورعا ستم القنا لم يفسد كالنظم
في ليل تحكى سنا نرها لنا وجهه القيم
قد لفتنا بسوانه لي منها يسر عقيم

يكى « مدحة » حظنا وراء في خطر حير
لا تمكث العيون فقتى أجل من دُر نظم
ورى الكا ثوب القنا في أعر آواب النجم
وخللا إلى « حمد » ما نال من عدى أليم
لم يكن يرفل في الجسيم دغصا ريش في القديم
ورعا في العبر تهنج عاطفة الجسيم
فمن لا أدرك حنة والد بر رحيم
ومكثت العيون فقتى أجل من دُر نظم
فولنا إلى مضدقا في نظره الزهر اليسيم

في أول الصبر الكرم
وشرت حثه ورخ
ومنحه عند التبع
فراشه جلال
قد يدعو دعوة الك

هكذا المي رأى القنا
والسان غرق في المظا
يصارعون على الحيا
يتحدون عن السما
وتراهم أصارها

مرد جده الموم